كتب قومية

أسرار
العدوان المغربي
على الجزائر

بقلم
محمود عبد الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم :

« وَإن طائفتانِ من المؤمنين اقتتَلُوا فأصلِحُوا بينهما فإن بغَتْ إحداهما عَلَى الأخرى فقاتلوا التى تبغِى حتى تَفِيءَ إلى أمر الله »

« صدق الله العظيم »

لا تشهروا سيف الاستعمار على الأشقاء

مقدمة

منذ قرن من الزمان ذهب الجيش المغربى كله بقيادة محمد بن عبد الرحمن واخترق حدود الجزائر لا معتديا عليها ولكن لنجدة الجزائريين بعد هجوم الفرنسيين عليهم واحتلالهم للجزائر ، ومع ان الجيش المغربى هزم فى موقعة «ايسلى» الا ان الشعب المغربى الابى هب لنجدة الشعب الجزائرى الشقيق .

واليوم ، وبعد انتصار ثورة الجزائر . وبعد ان قدم شعب الجزائر البطل مليون شهيد ، وبعد ان خاض هذا الشعب الصابر اعتى معركة عرفها التاريخ فى ضراوتها ووحشيتها وقسوتها، واليوم وبعد الالم والدم والدموع والارواح ، اليوم بعد ان تحققت امنية محمد الخامس بانتصار ثورة الجزائر واستقلال الجزائر ..... اليوم يجرد الحكم الرجعى فى المغرب حسامه وينقض على الثورة الجزائرية : يحاول باليد العربية ان يطعن القلب العربى ، يحاول بالمسلمين أن يقتل المسلمين ..... يحاول أن يروى الأرض العربية الطاهرة بدماء الاخوة والاشقاء ..... يعيد قصة هابيل وقابيل ، يتناسى شعور المغاربة الاحرار ... وهم يرون أيديهم ملطخة بدم محرم عليهم ، دم أشقاءهم ... يأتى الحكم بالمغرب بسابقة خطيرة لم يعرفها العرب قبلا : فالسلاح العربى لا يشهر فى وجه عربى ، والخنجر العربى لا يطعن ظهور العرب ، فالمسلمون العرب فى المغرب الشقيق وفى كل بقعة عربية، يستنكرون هذه الجريمة مهما كانت الاسباب. فالاستعمار يا حكام المغرب لا قلب له ولا ضمير ، وكيف يكون له قلب

او ضمير وقد روى بدمائنا كل بقعة من ارض العرب ، لقد سفك دماء المغاربة الأحرار وهم يدافعون عن حريتهم واستقلالهم ، وقد سفك دماء المصريين وهم يذودون عن كرامتهم وعن أرضهم الطيبة ، وقد أهرق دماء السوريين وهم يكافحون احتلاله ، وقد روى جبال لبنان وهى تنافح عن استقلالها ، وقد أسال دم العراقيين وهم يذودون عن شرف بلادهم ، وقد قتل مليون شهيد جزائرى على قيد اميال من المغرب الشقيق ، وقد شرد مليون فلسطينى عن ارضهم واحل محلهم عصابة الصهاينة ، وكذلك فى كل شبر من ارض العرب ، فكيف يكون له قلب او ضمير ؟ اذ كيف نقتل بسيفه وكيف نطعن بخنجره الغادر يا حكام المغرب ؟! كيف تنفذ مخططاته ؟! لقد عجز الاستعمار العاتى بكل هيله وهيلمانه وبكل اسلحة الاطلنطى فى ان يصمد امام ثورة الشعب الجزائرى البطل وخرج مدحورا ، ولكنه يريد أن ينجح فيما فشل فيه، لقد القى الخنجر الى الشقيق ليتولى هو الاجهاز على شقيقه ، لمصلحة من هذا الذى يحدث ؟! وكيف يتصور الشعب العربى المفجوع الذى ما زالت الجراح تنزف من كلعضو فىجسده ـ كيف يتصور أن يتلقف الخنجر عربى مسلم ويطعن به فى الظلام كل مقوماتنا ، وكل تقاليدنا العربية ، وكل مكاسبنا التى دفعنا فيها الثمن غاليا ملايين الشهداء ؟ ان لعنة المليون شهيد جزائرى وملايين الشهداء العرب ضحايا الاستعمار فى كل ارض عربية كافية لسحق اولئك الذين يريدون ان يبيعوا كل هذه الدماء ، وكل هذه الأرواح بثمن بخس ، عرض زائل ، وكراس مهتزة لا تكاد تصمد أمام رياح التحرر وأعاصير الوعى ، ان لعنة الشهداء كافية وحدها لتدمير كل مخططات الكافرين

قال سبحانه وتعالى : (فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) صدق الله العظيم .

ان كانت الدماء تغلى فى العروق يا حكام المغرب فجردوا حسامكم على المستعمر ، على المحتل ، على المغتصب ، على الذى يدنس ارضكم الطيبة ، على الذى يمتص خيراتها وينهب ثرواتها ، ويشوه وجهها العربى ، جردوا هذا الحسام وسترون الشعب العربى كله وراءكم

كرجل واحد ، يشد ازركم ويبارك خطاكم . أما سيف الاستعمار ، أما سيف الخيانة فاغمدوه فى قلب الاستعمار قبل أن يرتد الى نحوركم واذكروا وانتم تشنون حرباشاملة على أشقائكم ، اذكروامحمدالخامس، اذكروا الرجل المكافح البطل الذى كان يكره الدم ، والذى تحلق فوقكم روحه هائمة مذعورة وهو يرى الدم العربى يراق والدم الجزائرى يهدر، والارواح العربية تستباح ، لقد كان محمد الخامس امتدادا لأسلافه يجنح الى السلم حتى مع الأعداء ، كانت هذه سياسة الراحل العظيم وكانت هذه تقاليد المغرب وآداب المغاربة . فما الذى حدث حتى يستسيغ الحكم الرجعى فى المغربأنيحل مشاكلحدود بينأخوةبحرب شاملة مدمرة ؟ أليس للأرواح الجزائرية أية قيمة فى نظر حكام المغرب ؟ وأليس للأرواح المغربية ثمن لدى حكام المغرب ؛ فالحرب كرب عظيم ! ــ وقال سبحانه وتعالى (ان يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) فقد جعلت الاشقاء ما بين قاتل ومقتول . ليس ما يحدث من شيم المغاربة . ولا من تقاليد محمد الخامس . ولا من تقاليد العرب. انها من تقاليد الاستعمار . انها من تقاليد «رضا جديرة» الذى يمثل فرنسا فى المغرب . والذى لا ينكر احتقاره للمغاربة ؛ هذا الغراب الذى ينعق على درب الخراب . هذا المخلوق الذى فرض على الشعب الأبى ، الكل يعرف انحرافه ، والكل يعرف انه الحامى الرئيسى لمصالح المستوطنين الفرنسيين والاقطاعيين والمحتكرين والراسماليين والخونة. هذا العربيد المتفرنس ، الذى ترك ليلقى البترول على الحطب وينفس عن حقده على كل ما هو عربى ؛ وها هو يجر الحكم الىالنهاية المحتومة ــ الى الهاوية ــ الى برك الدماء ــ دماء الاخوة والأشقاء العربالمسلمين.

لقد صبر المغرب على الاحتلال اكثر من مائة عام وما زال المغرب الرسمى يصبر على الاحتلال الاسبانى لسبته ومليليه وافنى والسافية الحمراء حتى يومنا هذا ؟ الا يصبر المغرب الرسمى على مشكلة حدود مزعومة شهرا أو بعض شهر او سنة أو بعض سنة ؟! وكيف اذا صبر حكام المغرب على فرنسا المحتلة للجزائر قرنا وبعضقرن ، ولم تشنعليها الحرب لا قبل الاستقلال ولا بعده لاسترداد ترابها المزعوم ..؟ اى

تقاليد هذه ... ؟ أهى التقاليد العربية ؟ أبدا ان العرب أمة واحدة ! قال عنها النبى صلوات الله عليه «اننى مفاخر بكم الأمم يوم القيامة».

أهى تقاليد اسلامية ؟ أبدا فالله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم : (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم) .

اهى تقاليد المغاربة ؟ ابدا فالمغاربة معروفون بانهم مع جراتهم وقوتهم يحلون مشاكلهم بالعقل وبالسلم ، والمغاربة يحفظون عهد الله وعهد الاخوة ، وعهد الجوار ويؤمنون بقوله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا ان ما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ـ ما عندكم ينفد وما عند الله باق) .

اذاً تقاليد من هذه ؟ انها تقاليد غير عربية وغير مغربية وغير اسلامية ، اذاً فهى تقاليد استعمارية ، تقاليد دخيلة مستوردة ، تلك التى اباحت سفك الدم العربى بأيد عربية . وبكل أمانة وبكل تجرد وبكل موضوعية ، نحاول ان نعرف على وجه التحديد ماهو اتجاه الحكم الرجعى فى المغرب ؟ هل اتجاهه افريقى ؟ ابدا ! والشاهد على ذلك انعزال المغرب عن المشكلات التى تجابهها القارة الافريقية ، وعدم ايمانه وعدم احترامه للمقررات التى اجمع عليها الزعماء الافارقة واقروها وكان من بينها التزام جميع الدول الافريقية بضرورة حل مشاكل الحدود وتسويتها بطرق سامية وعن طريق المفاوضات وحدها وكانت حكومة المغرب ممثلة فيه .

اذا هل اتجاه الحكم عربى ؟ابدا بدليل انه استبعد عروبة المغرب حتى من الدستور ، ففى يونيو سنة ١٩٦١ ، صدر قانون فى المغرب اطلق عليه القانون الاساسى ليكون بمثابة دستور مؤقت للدولة حتى يصدر الدستور النهائى ـ ونص فى المادة الاولى منه ـ ان الدولة المغربية دولة عربية ـ لغتها الرسمية العربية .

ولكن حينما صدر الدستور المغربي في أواخر سنة ١٩٦٢ تجاهل تماما النص على ان المغرب دولة عربية ـ بل تعمد أن يذكر في الديباجة ان المغرب دولة افريقية ـ وذلك لتمويت فكرة العروبة ؛ كما لم ينص على انالعربية هياللغة الرسمية للمغرب ليكمل الاجهاز عليها ـ فقد اصدر قرارا بالغاء التعريب والعودة الى الفرنسية بعد ان قطع التعريب شوطا ـ وقام بتصفية وزارة التعليم من كل العناصر العربية ، اذا هل اتجاهه اسلامي ؟ اعتقد مخلصا ويعتقد معي كل اخواننا المغاربة : ان تصرفات الذين يقومون على الحكم في المغرب لا تمت الى الاسلام بصلة ولو كان اتجاههم اسلاميا لما استباحوا سفك الدم العربي المسلم تنفيذا لخطط الكافرين ! اذا هل اتجاههم مغربي وطني ؟ لو كان كذلك لما وجدنا ٥٠٪ من سكان البادية تخيم عليهم البطالة . ولما رأينا مدن الصفيح تقوم بجانب راسمالية عاتية وبذخ شديد ؛ ولما رايناهم يبطشون بكل القوى الوطنية في المغرب . ويلقوا من وراء ظهرهمبسياسة محمد الخامس الذي كان يعتبر المغاربة جميعا اولاده واسرته ـ ولما راينا الحكم يخرس السنة الوطنيين والاحرار ، ويطلق العنان لخونة الامس ومتآمري اليوم ، ويدوس على رءوس القوميين ، في حين يرفع رءوس الخونة الذين ساموا المغاربة سوء العذاب . والذين تعاونوا مع المستعمر ضد الشعب المغربي ولما رأيناه يجمع بطانة خائنة حوله ، ويتركهم يتحكمون في مقدرات الشعب المغربي العظيم . وعلى راس البطانة « رضا جديرة » المتفرنس الذي يمثل مصالح فرنسا في المغرب والذي يجهر باحتقاره للمغاربة الاحرار ؛ ولكل مواطن مغربي ـ والذي أمر الرجل العظيم محمد الخامس بطرده قبل وفاته بايام .

واذا ما هو اتجاه الحكم الرجعي في المغرب ؟ : اتجاهه الى مصالحه فقط ـ الى الكرسي الجالس عليه ذلك الكرسي الذي لفظه محمد الخامس في سبيل قضية بلده واستقلالها وكرامتها وضحى به راضيا ولم يضح بقضية شعبه ، فبقي كرسيه وبقي له شعبه الوفي .

وهذا هو الذي يجعل الحكم الرجعي في المغرب يتصور ان كل افراد الشعب اعداء له وكل الشعب متطلع الى القضاء عليه ، القوى

الوطنية فى المغرب والمقاومون الذين حملوا راية الكفاح ضد الحماية الفرنسية الباغية رفقاء محمد الخامس ، حتى القوى التحررية خارج المغرب ، كل أولئك أعداء يجب أبعادهم ، النظام الثورى الاشتراكى الذى يقوم على أرض الجزائر يعتبره الحكم أعدى أعدائه ، يعتبره جرثومة يجب القضاء عليها « حتى يستقر له الأمر والنهى والسلطان » .

اذا فلترجع عجلة التاريخ الى الوراء ولنقف عقارب الزمن ليبقى الحكم الرجعى فى المغرب مطمئنا . ولكن عجلة التاريخ لن تعود الى الوراء !!

هل المعركة بين الشعب الجزائري والشعب المغربي ؟

هل هناك ما يعطي صورة من المرارة التي يشعر بها المغاربة الاحرار من صورة هـذا المواطن المغربي الذي اضطره حكام المغرب أن يشهر السلاح في وجه اخيه الجزائري ؟

ليست المعركة بين الشعب الجزائرى والشعب المغربى .

انها معركة بين الرجعية المغربية مع الاستعمار وبين ثورة الجزائر.

انها معركة بين الرجعية المغربية العميلة وبين القوى الوطنية والتقدمية فى المغرب نفسه ، وليس الجيش المغربى هو الذى يعتدى على الجزائر ، ولكنها الفرق السابقة فى الجيش الفرنسى ، والضباط المتفرنسون ، والقواد الذين يحملون الجنسية المغربية كما يحملون السيوف المشرعة على شعب الجزائر ، اليس الكتانى قائد الجيش ؟ ذلك الضابط السابق فى الجيش الفرنسى ، والذى يفخر بانتمائه وبكونه محسوبا على فرنسا ، ولا يجد أية غضاضة أو غرابة فى ان يصرح للصحفيين وهو قائد جيش عربى : انه يؤمن بحلف الاطلنطى ويمزايا حلف الاطلنطى كدرع لافريقيا وضمانة لحماية العالم الحر .

ودور الكتانى فى الكونغو يذكره المغاربة والأفارقة والعرب ، فهو مدبر انقلاب موبوتو ـ وواضع خطة قتل الزعيم لومومبا ، ولم ينكر انه يمثل المغرب لا العرب فى الكونغو ، لذلك اعترف بل لعله كان يفخر وهو يستعيد دوره الخائن فى الكونغو أمام تليفزيون باريس . والكتانى هذا عاد بعد أن لطخ سمعة جيش المغرب فى الوحل ـ عاد والمغاربة يعتبرونه قد هلك ، بل ويجب ان يحاكم ولكن فوجئوا بأحضان الحكام تتلقفه وتباركه . وثار الضباط المغاربة الاحرار وقدموا عريضة ، استنكارا لابقاء الكتانى بعد الذى فعل ، ولكن العريضة القيت فى وجوههم . فهذا اذا هو القائد الاول للجيش المغربى وهو يمثل فرنسا فى المغرب .

وهناك القائد الثانى لجيش المغرب الجنرال امزيان ، الذى يتكلم الاسبانية . وفى المؤتمرات العسكرية يخطب بالاسبانية وهناك مترجم يترجم له الى العربية ، حتى المؤتمر المنبثق من مؤتمر الدار البيضاء ،

كان يتكلم فيه بالاسبانية ، هذا هو القائد الثانى لجيش المغرب لا يتكلم الا الاسبانية ـ وهو يمثل اسبانيا فى المغرب .

***

ونسوق بمناسبة كلامنا عن الجيش المغربى وقادته ـ حكاية صغيرة توضح الوضع فى المغرب الرسمى (كان فى اقليم الناضور الذى تعتبر مليلية والتى مازال يحكمها الاسبان حتى اليوم جزءا منه ـ كان هناك معسكران اسبانيان اتفق على تسليمهما للمغرب ـ وذهبت قوة من جيش المغرب لتسلم المعسكرين الكبيرين ، وكان المشهد اعجب من الخيال ، فقد استلم المغاربة المعسكر من المغاربة !! اذ ان القوات التى كانت تحتل هذين المعسكرين الاسبانيين قوات افرادها مغاربة !!! نعم أفرادها مغاربة ولكنهم من قوات اسبانيا المستعمرة الغاصبة ، اذ انه ولاول مرة ربما فى تاريخنا المعاصر مازال من بين القوات الاسبانية ثمانون الف جندى مغربى يعملون كقوة مرتزقة ماجورة يسميها الاسبان القوة (الضاربة) والغريب أن يكون جزء من هؤلاء هم الذين يقومون باحتلال سبتة المغربية ومليلية المغربية بجانب القوات الاسبانية .

هل يجرؤ أولئك الذين يسفكون الدم العربى لنزاع على حدود يمكن حله فى ساعات اذا حسنت النيات خصوصا بين اخوة أشقاء ، أن يقولوا انهم لا يعملون بوحى من الاستعمار والرجعية ؟ والا .....!!

لماذا لم يحركوا الجيش لتطهير المغرب من الاستعمار الفرنسى وسيطرته التى زادت بعد الاستقلال . ؟؟

بل لماذا لم يحركوا الجيش لتطهير التراب المغربى من القواعد الامريكية الست الذرية الضاربة المنتشرة على طول المغرب وعرضه. ؟؟

بل لماذا لم يحركوا الجيش المغربى لاجلاء الاستعمار الاسبانى الذى يقتطع مدنا فى قلب المغرب ـ ويقول انها تراب اسبانى ؟ الا يرى اولئك الذين يسفكون الدم العربى لأسباب غير النزاع على الحدود ـ الا يرون أن محافظ اقليم الناضور المغربى اذا اراد أن يمر على اجزاء كبيرة من

اقليمه لا بد له ان يدخل مليلية الارض الاسبانية كما يقول الاسبان بجواز سفر ، وبعد اختراقها يستطيع فقط ان يصل الى باقى اطراف اقليمه ؟ الا يرون ان هذا وضع يحرك اى ضمير ، ويحرك اى جيش ..؟؟

الا يذكر الحكام الرجعيون ان الجيش المغربى تحرك ، وارد ذات يوم أن يحرر هذه المناطق وأن يمحو العار ولكن الرجعية الحاكمة أمرته بايقاف القتال والانسحاب ... ؟!!!

ألا يحس هؤلاء الحكام بالصفعات وهى منهالة على كرامة الشعب المغربى ـ كلما خرج من بيته الى عمله ـ فيرى بعينيه وعلى امتداد زراعة وطنه المحتل ؟

بل لماذا لم تحرك الرجعية الحاكمة الجيش المغربى ؟ كل يوم كان يتوغل فيه الجيش الفرنسى المحتل للجزائر فى الأرض المغربية ينهب ويسلب ويقتل ويعود !!!

لماذا لم تثر نخوة الرجعية الحاكمة ؟ لانقاذ كرامة المغرب الذى كان المستعمر يستبيح حدوده وأرواح اهله كل يوم ؟ ولماذا كانت الرجعية الحاكمة تصم اذنيها عن هدير الشعب المغربى وهو يطالب برد الصفعات بغير الاحتجاج وبثأر للدماء بغير الدبلوماسية والابتسامات !!

لماذا لم تثر نخوة الرجعية الحاكمة فى المغرب ـ وهى ترى المغرب بكل مقدراته وثرواته فى ايدى الفرنسيين والاجانب ؟؟

أكبر الصحف فى المغرب صحف فرنسية ، يملك معظمها رجل استعمارى فرنسى اقطاعى يدعى «ايف ماس» يعتبر نفسه دولة داخل الدولة ، ويصدر ثلاث صحف فرنسية هى هى بنفس اسمائها التى كانت لسان الحماية على المغرب والسيف المسلط على رقاب المغاربة ولا زالت كما كانت بل زاد توزيعها ونفوذها .

أكبر المزارع فى المغرب واجود ارض فى المغرب فى يد غلاة المستعمرين الفرنسيين من الاقطاعيين .

معظم الصناعات فى المغرب بأيد فرنسية ويملكها فرنسيون . معظم المتاجر فى المغرب فروع من متاجر باريس واصحابها فرنسيون

استعماريون ، ولا يتركون للمغاربة غير التجارة المحدودة ومحال صغيرة فى الاماكن الشعبية .

كل وسائل السياحة من فنادق ومطاعم وغيرها فى ايد فرنسية استعمارية .

التعليم بكل مراحله فى ايد فرنسية يمثله عشرة آلاف مدرس فرنسى يسيطرون على التعليم والثقافة وعلى عقول وقلوب النشء المغربى، وزادت الرجعية الحاكمة هذه القوة الاستعمارية بعشرة آلاف مدرس فرنسى آخر منذ عام ، كل الوظائف الفنية فى ايد فرنسية يمثلها ٣٠ الف موظف فرنسى ينشبون اظافرهم الاستعمارية فى مقدرات الشعب المغربى .

كل القواد فى جيش المغرب فرنسيون او متفرنسون ..

كثير من مستشارى الملك فرنسيون او متفرنسون ..

كل المناجم والبنوك فى ايد فرنسية بل فى قبضة فرنسا اكثر مما كانت ايام الحماية .

كل خيرات المغرب ، كل ثروات المغرب ، كل مقدرات المغرب ، كل جمال المغرب ، وطبيعته الخلابة .. كل ذلك فى ايد فرنسية ..

كل أولئك نهب للفرنسيين وللمستعمرين وللمتعاونين مع الاستعمار وللرجعية الحاكمة .

اما الشعب المغربى فلا زال غريبا فى بلده ، لا زال هذا الشعب العظيم مضيعا فى بلده ، لازال هذا الشعب العريق الذى بذل الدم والعرق والدموع والشهداء ، مبعدا عن ثمار الاستقلال فقد قطف الثمار غيره ، قطف الثمار نفس المستعمر الذى روى بحرابه الارض الطيبة .. بدماء شهداء المغرب .

اما الشعب المغربى الذى قاتل حتى استخلص ملكه محمد الخامس ابا المغاربة من بين براثن الاستعمار واجلسه على عرشه ، والذى قاتل حتى استخلص حريته من بين حراب الفرنسيين ، لم يهنأ باستقلاله

ولم يهنأ بمحمد الخامس ، فقد خطف الموت محمد الخامس ، وخطف الاستعمار وعملاؤه والرجعية الحاكمة ، خطفوا استقلاله وحريته .

هذا الشعب الأبى الواعى الثائر كتب عليه ان يمثله حكم رجعى متآمر ، حكم يرجع بالمغرب الى الوراء ويدور فى فلك الاستعمار ، ويبحث عن المحاور ويحيك المؤامرات ، ويحاول طمس عروبة المغرب. حكم رجعى انتزع الخونة من تحت اقدام الشعب المغربى ليضعهم على كراسى الحكم والسلطة وليمكنهم من مقدرات هذا الشعب الذى تنكر له .

حكم رجعى متآمر يضع رضا جديرة الخائن الذى يمثل فرنسا فى المغرب كما قال له المغفور له محمد الخامس ـ على راس المغاربة ، ويخوله سلطة رئيس الحكومة ، وكان فى وقت من الاوقات يتولى وزارات الداخلية والفلاحة والتربية والتعليم والخارجية فوق كونه مدير الديوان الملكى . هذا عقب وفاة العاهل محمد الخامس الذى أمر بطرد جديرة من ديوان ولى العهد وذلك قبل وفاته بأيام . ولكن شاءت الاقدار أن تختطف يد المنون الملك محمد الخامس فلم يطرد رضا جديرة ولكنه بقى متحكما فى رقاب الشعب الأبى الوفى الصابر .

لقد قاتل الشعب المغربى من اجل حريته واستقلاله وقدم الشهداء ونفى ملكه العظيم واستطاع الشعب أن ينتصر وان يعيد محمد الخامس الى عرشه ، قاتل الشعب ليتخلص من النفوذ الأجنبى ، وها هو اليوم يرى النفوذ الاجنبى ، يزداد يوما بعد يوم منذ الاستقلال حتى اصبح الفرنسيون والاجانب واليهود يمرحون فى استقرار وهدوء وراحة لم تهيئها لهم حتى حراب الجيش الفرنسى ، ولكن هيأتها لهم الرجعية المتسلطة فى المغرب الشقيق ..

الحكم الرجعي في المغرب
وتونس والجزائر

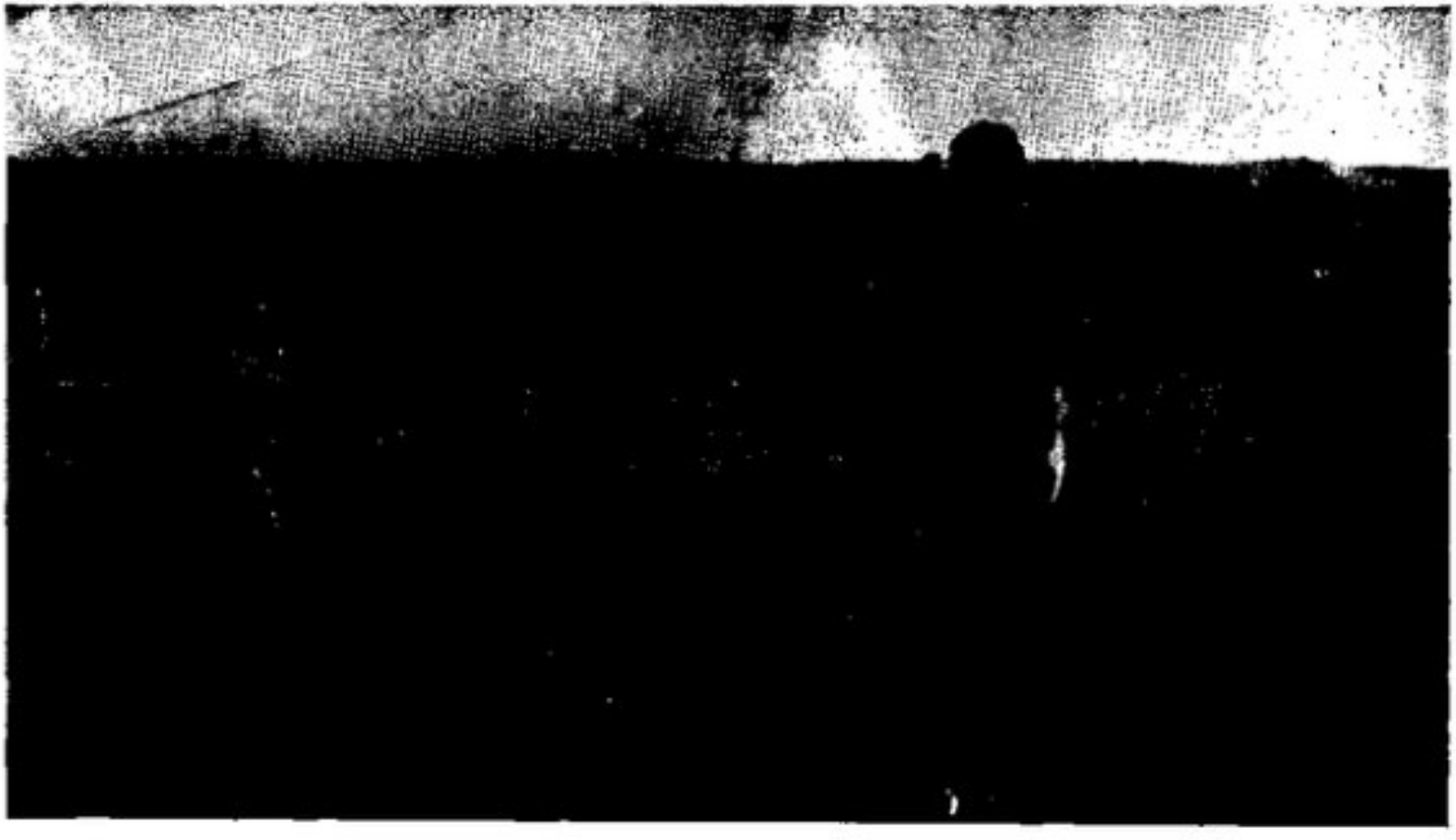

ماذا سيقول التاريخ عن اولئك الذين جعلوا — من ارضنا العربية ميدانا يقتتل فيه الاشقاء بعدوانهم على ارض الجزائر العربية ؟

بدات خطة الحكم الرجعى فى المغرب بمحاولة الافراج عن بن بيللا وصحبه حتى يوهموا الشعب المغربى والشعب الجزائرى بأنهم أصحاب الفضل فى الافراج عن بيللا وصحبه ـ وليحاولوا بهذه الورقة ان يلقوا الماء على النار الملتهبة . وحتى يتمكنوا حسب تفكيرهم من تخفيف اندفاعة الثورة الجزائرية والثوار الجزائريين . وبذل الحكم الرجعى فى المغرب جهده الذى تمثل بكثرة الرسل والوزراء المغاربة الذين سافروا لديجول لاقناعه بأن اعطاء هذه الورقة للحكم المغربى سيدعمه فى مواجهة القوى الوطنية المغربية المتحفزة والتى ترى أن المغرب الرسمى لا يقدم للجزائر الثائرة غير التمنيات فى حين لو التحمت القوى المغربية الوطنية بالثورة الجزائرية المنتصرة لخفف ذلك عن الثوار الجزائريين الذين تحملوا وحدهم عبء الكفاح المرير . وكذلك سيدعمه تجاه الثوار الجزائريين فربما استطاع الحكم المغربى ان يخفف من اندفاعة الثورة الجزائرية العارمة المنتصرة ـ وحتى قبل أن تجبر الثورة الجزائرية المنتصرة فرنسا على الافراج عن الزعيم بن بيللا وصحبه ووسط صخب القتال المرير بين الفرنسيين والثوار اجتمع الحكام المغاربة بالرئيس بورقيبة وفرحات عباس ليخرجوا الى حيز الوجود المغرب الكبير .

كما حاول الحكام المغاربة أن يأخذوا من الجانب الجزائرى تعهدا بارجاع المناطق التى يدعون ملكيتها ـ ولكن الجزائر رفضت الكلام عن الحدود فى حين ان القتال الرهيب مازال مستمرا ؛ وبعد أن استخلص الشعب الجزائرى المنتصر زعيمه بن بيللا وصحبه من بين براثن فرنسا اذا بالحكم الرجعى فى المغرب يرى النسر الجزائرى يطير من القفص الذهبى الذى حاول حكام المغرب وضعه فيه . وتاكدوا ان الثوار سيظلون ثوارا ، ومحال ان يرضخوا لرغبات حكام المغرب وأطماعهم ، لذلك بدأوا ينسجون مع بعض الأفراد الجزائريين المخدوعين خيوط مؤامرة للتخلص من البطل بن بيللا رمز الثورة الجزائرية ، وحدثت

الفتنة الكبرى التى كادت تتحول الى حرب أهلية ، ولكن الشعب الثائر استطاع ان ينتصر للثوار وان يخمد الفتنة فى مهدها ، فهل سكتت الرجعية المغربية بعد ذلك ؟ وكيف تسكت ؟ انهم لا يخافون فقط الثورة الجزائرية المنتصرة على حدودهم ولا الاشتراكية الثورية البناءةالتىعلى قيد خطوات منهم ، ولكنهم يخافون أكثر ما يخافون من الشعب المغربى المتحفز ، يخافون من القوى الوطنية ... الاتحاد الوطنى للقوات الشعبية ، الاتحاد المغربى لاشغل ، المقاومين ، الفلاحين ، الشباب ، المغربى الواعى كله ... كل أولئك انتظروا ساعة الصفر لتصفية حسابهم مع الرجعية والاستعمار ولاستخلاص أرضهم الطيبة من بين براثن المستغلين المحتكرين الرجعيين المتعاونين مع الاستعمار ، وساعة الصفر كانت هى انتصار ثورة الجزائر وانتصار اشتراكية الجزائر ، ووقوفها شامخة على قدمين ثابتتين ، راسختين على حدودهما المشتركة وهذه كانت ساعة الصفر لانطلاقة الشعب المغربى الابى لاسترداد حقه فى الحياة الحرة الكريمة .

فقبلا كان مسلطا على رقاب القوى الوطنية والشعب المغربىالثائر سيف قوات الاستعمار التى تزيد عن نصف مليون جندى فرنسى بعتاد حلف الاطلنطى على حدودهم فى الجزائر . فأى فورة وأى هزة كانت ستنتهى الى تدخل هذه القوات لحماية الرجعية التى تحمى بالتالى وجودهم ومصالحهم ، أما وقد انتصرت ثورة الجزائر ، اما وقد وضحت اشتراكية وعروبة الجزائر ، فقد تغيرت الصورة واختل توازن الرجعيين والمستعمرين . ولكن الحكم الرجعى هل يسكت ؟ وان سكت فهليسكت الاستعمار من ورائه ؟ ابدا ..

فكان لا بد من خطوة أولى تتبعها خطوات فى مخطط استعمارى مدروس ، الخطوة الاولى : هو تأمين الجبهة الداخلية وتأمين ظهر الرجعيين والسلطات الحاكمة ضد تحرك الشعب المغربى وقواه الوطنية لاثبات وجوده ، فانقضت السلطات الرجعية الحاكمة على كل القوى الوطنية فبطشت بها والقت الآلاف فى السجون والمعتقلات واوقفت صحفها ، وطردت من طردت وشردت من شردت حتى تضمن عدمغضبة الشعب المغربى بضرب قواه الوطنية وحتى تحمى ظهر الرجعية المغربية، وكما قالت جريدة الموند الفرنسية :

« ان الحكم الرجعى فى المغرب هو الضمان الوحيد لحماية المصالح الفرنسية » وهذا الاعتراف من جانب الصحيفة الفرنسية يؤكد مانقوله عن دور السلطات الرجعية الحاكمة فى المغرب ، كما يؤكد ما للقوى الوطنية فى المغرب من قوة . وبعد هذه الخطوة التى تعتبر مقدمةلمخطط استعمارى ، دبرت السلطات الحاكمة المغربية مع حسين آية احمد هذه الفتنة الجزائرية الأخيرة وقد اعترف حسين آية احمد نفسه ولم ينف دور الحكم الرجعى المغربى فى هذه الفتنة .

أقول فى الوقت نفسه الذى نسجت فيه خيوط هذه المؤامرة الداخلية التى استهدفت مكاسب الشعب الجزائرى فى اشتراكيته وثورته ، قام الحكم الرجعى فى المغرب بحشد قواته على حدود الجزائر ؛ فقد أمن أولا الجبهة الداخلية بضرب كل القوى الوطنية ، وحبك ثانيا خيوط الفتنة فى داخل الجزائر ، اذا فلا بد أن يكون ثالث المراحل هو حشد الجيش المغربى على حدود الجزائر المناضلة ، ليكون هناك عدوان من الخارج وفتنة من الداخل بينهما الشعب الجزائرى البطل موضوع ـ حسب مخطط الاستعمار ـ وسط شقى رحى تطبق عليه لتسحق ثورته الخالدة وتبدد مكاسبه وتضيع دم مليون شهيد .

اذا فهو مخطط استعمارى ! .

وقد اعد الهجوم المغربى ليتفق التوقيت مع الفتنة التى اشعلها التمرد داخل الجزائر ، وتصور المخططون للمؤامرة أن مناطق البربر المغربية ستهب لمساعدة قبائل البربر الجزائرية وسيزحف الجميع لتحطيم بن بيللا والقضاء على الثورة الجزائرية العربية . ولم يضع المتآمرون فى حسابهم اصالة الجيش الثورى الجزائرى الذى انبثق من الشعب وشب ونضج فى لهيب معركة ضارية ، وخرج من جحيمها منتصرا على حلف الاطلنطى ، فى حرب مسعورة طوال سبع سنوات كاملة .

وبرغم فشل المخطط لم ترتدع الرجعية المغربية لسبب بسيط، لانها تتحرك بأوامر غيرها فوق أن انتصار ثورة الجزائر يعنى نهاية الرجعية المغربية التى لم تحاول تطوير نفسها ولم تحاول اصلاح نفسها.

بل على العكس فتح حكام المغرب اذرعهم لكل اعداء الثورة الجزائرية ، فاستقبلت كل الذين لفظتهم ثورة الجزائر ، والذين اممت

مزارعهم من المعمرين الغلاة ، ومعظم الموظفين الفرنسيين من الاداريين والعسكريين الفرنسيين الذين حكموا الجزائر وساموا شعبها الخسف وسوء العذاب ، كما احتضنت المغرب كل المنحرفين والانتهازيين من رجال ثورة الجزائر الذين باعوا ماضيهم وضمائرهم .

كما سبق تنفيذ المخطط الرجعي الاستعماري بالعدوان على الجزائر ، رحلات مشبوهة الى باريس وواشنطن قام بها ممثلو الرجعية المغربية والعملاء .

اذاً فالصراع على حدود الجزائر فى حقيقته انما هو صراع بين دولة ثورية اشتراكية ، وبين مملكة اقطاعية قبلية تعيش فى عصر التخلف ، وعلى مظاهر وطقوس القرون الوسطى .

وعن قضية الحدود المزعومة يقول ريموند فيرون فى كتابه (صحراء الجزائر الكبرى) فى الصفحة السادسة : « ليس لمطالب مراكش اى نصيب من الصحة الا اذا كان لفرنسا حق المطالبة والادعاء باسترداد بريطانيا لأن النورمانديين كانوا قد غزوها فى سالف الزمان » .

وفى هذا الصدد تقول صحيفة الهيرالد تريبون : « ان الأزمة الداخلية فى المغرب هى التى ادت الى اثارة نزاع الحدود وهذه الازمة تتمثل فى الصراع بين الديمقراطية والاشتراكية من ناحية ، والاقطاع والحكم المطلق من ناحية أخرى » .

واضافت الصحيفة ان دستور عام ١٩٦٢ الذى وضعه الملك الحسن لم يؤد الا الى وضع مزيد من السلطات الاقطاعية المطلقة بين يدى الملك، ولم يؤيد هذا الدستور الا هؤلاء الذين كانوا يؤيدون الاستعمار الفرنسى. وقد شكل الملك الحسن حزبه الملكى من مثل هؤلاء الاشخاص .

وذكرت الصحيفة ان الحكم الرجعى المغربى قام بحركة اعتقالات واسعة ، وانه استأجر أعضاء منظمة الجيش السرى الارهابية السابقة . للقيام بأعمال التعذيب التى لم يشهد لها شماله افريقيا مثيلا من قبل .

هذا وقد اعترف الاسرى المغاربة بأن قيادتهم قد غررت بهم، وان الاوامر التى صدرت اليهم بالتحرك كانت غامضة وكان الهدف منها غير معروف حتى لقادة الوحدات .

من كل هذا تتضح صورة المخطط المجرم الذى حاول الاستعمار وعملاؤه طمسه عن أعين الشعب العربى الواعى .

الحكم الرصيص في المغرب
وراء الفقه الأولى والثانية في الجزائر

عندما قام الخلاف بين مجموعة بن بيللا الذى اصبح حتى وهو سجين أسطورة شعبية وبين جماعة بوضياف وآية أحمد ، وبرغم هذا الخلاف استمرت الثورة حتى اعترفت فرنسا بمبدأ استقلال الجزائر فبدات المفاوضات التى انتهت باتفاقية ايفيان .

لقد استطاع السياسيون المحترفون أن يستغلوا انتصارات الجيش فى الوصول الى اتفاق مع فرنسا ولكن فى اتجاه اى مصلحة يجب ان يسير الاتفاق ؟؟ امصلحة الشعب الكادح الذى قدم الشهداء ؟ ام مصلحة البورجوازية التى جلست على مائدة المفاوضات بعيدة عن رصاص المعركة ؟

وقد اجاب الشعب على هذا السؤال بوقوفه بجانب بن بيللا ضد الحكومة المؤقتة . وهكذا انهزم السياسيون المحترفون وانتصر بن بيللا وانتصرت الثورة الجزائرية والاشتراكية الجزائرية برغم الفتنة التى قضى عليها الشعب الثائر الاصيل. وكان الحكم الرجعى يحرك خيوط المتآمرين فى هذه الفتنة التى اشترك فيها بعض المخدوعين من الاخوة الجزائريين الذين كانوا يترددون على الرباط . واما الفتنة الثانية التى قادها فى جبال القبائل آية احمد وولد الحاج ، فقد قال عنها بن بيللا بصراحة :

« ان مؤامرة آية أحمد وولد الحاج من صنع حكام المغرب ولم ينكر آية أحمد هذا القول بل قال : « ربما عرف حكام المغرب ما ينبغى عمله » .

ولكن صلابة الشعب الجزائرى واصالته تقود ولد الحاج الى بن بيللا ، اذ انه رجع ليضع نفسه تحت تصرف بلده لرد عدوان المعتدين . وبذلك شاء القدر أن يرد السهم المسموم الى مطلقيه . وها نحن رأينا أن الخلاف كان بين أخوة فى المصير انتهى أمام العدوان على بلادهم متبلورا فى وحدة جزائرية رائعة .

بتاريخ ٢٩ من اكتوبر سنة ١٩٥٦ بدأ العدوان الثلاثى على مصر عقب تأميم الثورة المصرية لقنـال السويس وضربها بمصالح الاستعمار عرض الحائط .

ولكن نتيجة العدوان الثلاثى لا ينساها أحد ، ومصير ايدن سيبقى عبرة لمن يعتبر .

وبتاريخ ٨ من اكتوبر سنة ١٩٦٣ بدأ العدوان المغربى على الجزائر جاء اثر التأميم الشامل فى الجزائر الذى هدد اطماع فرنسا . فهل تسكت فرنسا ؟ .

وهكذا نرى التشابه كبيرا بين الاعتداءين ، فالقول بأن المغرب يريد استعادة أراض مغربية قول سطحى مردود للاسباب الآتية :

١ ـ لأن الأرض التى يدعى المغرب الحق فيهـا جزائرية منذ أن وجدت . والمناطق التى تدور عليها رحى الحرب بالذات مات عليهـا آلاف الجزائريين خلال معارك الاستقلال ، وقد استبدل اسم تنفوشى ـ مثلا ـ بعد الاستقلال باسم برج لطفى قائد الولاية الخامسة الذى سقط شهيدا فيها عام ١٩٦٠ .

٢ ـ نال المغرب استقلاله عام ١٩٥٦ وكانت له حدوده الحاليـة ولم يدر فى المباحثات بينه وبين فرنسا أى ذكر لهذه الأراضى كما ان المغرب لم يطالب يوما خلال السنوات الماضية بأى حق له فى الجزائر ، وانما كانت المسألة لا تعدو أن تكون من خرافات «علال الفاسى» الذى كان يحلم بامبراطورية نظرية على ورق الصحف تتصل بحدود ليبيا مقتطفة فى طريقها صحراء الجزائر، وهذه الخرافة العلالية سجلها حزب الاستقلال على خريطة كتلك الخرائط التى كان يقوم بعملها قاسم العراق .

٣ ـ العرب يعرفون أن المغرب الرسمى لم يحاول ـ وعلال الفاسى كان وزيرا مسئولا ـ ان يسترد ارضه المحتلة من أسبانيا حتى اليوم . ولو كان جادا فى هذه الخرائط العلالية لكان أولى به أن يسترد مدنا مغربية صرفة يموح

فيها الاسبان المحتلون بين ظهرانى المغاربة ، اذا فمما لا يختلف فيه عربيان ان المسألة مسألة تآمر وثيق مع الاستعمار وليست مسألة حدود .

العدوان :

أول اعتداء تم فى الثامن من الشهر الحالى ، فقد وقع صدام مسلح بين عناصر من الجيش الوطنى الجزائرى ومجموعة من قوات الاحتياط النظامية المغربية المجهزة بالآليات ، والاصطدامات حدثت فى مناطق برج لطفى وحاسى منيروبونو وحاسى بيضا وتنجوب والمواقع الثلاثة الاخيرة متقاربة لا يفصل أحدها عن الآخرين أكثر من ٤٠ كيلومترا ، كما أنها تقع شمال تندوف وخلال مفاوضات ايفيان دار البحث طويلا حول شركة حديد تندوف حتى اتفق حولها وهذا اكبر دليل على انها كانت دائما جزائرية .

والشىء الثابت أن العدوان لم يكن عفويا ولا ارتجاليا وانما كان معدا له كل الاعداد . ففى اليوم الثالث من الشهر الحالى توجهت عناصر مغربية نحو منطقة تنفوشى أوبرج لطفى ووقفت على بعد كيلومتر واحد من القوات الجزائرية .

وفى اليوم الرابع تجمعت القوات المغربية حول حاسى بيضا وتنجوب فى حين استمر تدفق القوات المغربية وتجمعها فى بونو .

وفى اليوم الخامس توغلت القوات المغربية مسافة ٥٠ كيلومترا داخل الأراضى الجزائرية .

وهناك دلائل كثيرة تشير الى سوء النية المبيت وراء العدوان ، منها الحملات الصحفية المسعورة ضد الجزائر التى سبقت الاعتداء فى كل من باريس وواشنطن والرباط .

وفيها عدم صدق المسئولين المغاربة فى اكثر من وعد وموعد ـ مثلا ـ اكد الوفد المغربى للوزير الجزائرى بوتفليكة ان انسحاب القوات المتوغلة سوف يتم فى الليلة نفسها ولم تنسحب هذه القوات ، وكان من

المقرر أن ينعقد اجتماع لجنة الحدود الجزائرية المغربية فى تلمسان ولكن الاجتماع لم ينعقد بسبب تغيب الوفد المغربى .

اذاً فقد رفض المغرب كل تسوية سلمية وأصر على مواصلة القتال وتمكن من حشد أربعة آلاف جندى فى ليلة واحدة على الحدود ، وهذا مستحيل الحدوث بدون مساعدة القواعد الاجنبية فى المغرب وبدون مساعدة القوى الاستعمارية .

ومن الدوافع أيضا للعدوان المغربى على الجزائر التى اثارت غضب الحكومة الرجعية فى المغرب المشروع الاشتراكى العظيم الذى اعتمده الرئيس بن بيللا لانصاف الفلاحين الجزائريين ـ فوق أن رد الثورة الجزائرية على حركة التمرد كان بأن استولت على مليون هيكتار من الارض البور التى كانت لا تزال للفرنسيين وزاد هذا فى جنون فرنسا .

وثمة نقطة أخرى سبق أن طرقناها ومرتبطة باشتراكية الجزائر ، فالحكم المغربى يخاف قوة المعارضة فى بلده ، وكلما نما الاقتصاد الجزائرى وعمت العدالة الاجتماعية وارتفع مستوى دخل الفرد وانتاجه فى الجزائر ازدادت قوة المعارضة المغربية ذات الاتجاه الاشتراكى . فالواقع أن قوة الجزائر قوة للمعارضة المغربية وهذا ما يثير جنون حكام المغرب فهم يرون ان الجزائر دولة عربية ثورية اشتراكية ، كلما تقدمت خطوة اهتز الحكم الرجعى من جهة وازدادت قوة المعارضة المغربية من جهة ثانية ، وهذا مادفع الحكم الرجعى فى المغرب الى الاقدام على هذه الخطوة الرعناء .

وفات الذين وضعوا هذا المخطط لضرب ثورة الجزائر من الداخل ومن الخارج ان يحسبوا حساب قوة الشعب البطل واستماتته فى سبيل الذود عن حريته والمكاسب الاشتراكية التى حصل عليها، وثمار الاستقلال الذى قدم من أجله مليونا من الشهداء .

كما لم يحسب اى حساب للدول العربية المتحررة وللرأى العام العربى الواعى ، وللدول الاشتراكية ، وللرأى العام العالمى الذى لا يزال مبهورا من صلابة شعب الجزائر البطل ، وهكذا هب العالم كله يستنكر العدوان ويطالب بايقافه .

الثورة الاشتراكية المستهدفة في الجزائر

بتاريخ ١٨ من مارس ١٩٦٣ صدرت فى الجزائر قرارات اشتراكية رائعة فكانت بحق نواة لتجربة اشتراكية ثورية ـ فما خطوط هذه التجربة ؟ وما ابعادها ؟

المتاعب التى سبقت التطبيق الاشتراكى :

لم تكد تمضى فترة وجيزة على استقلال الجزائر حتى بدا المعمرون الأوربيون يتركونها مخلفين وراءهم ما كانوا قد ملكوا من مؤسسات زراعية وصناعية وغيرها ظانين انهم بذلك يلعبون بورقة جديدة ضد الجزائر المستقلة ويسلكون طريقا جديدة لتدمير الاقتصاد الوطنى وخلق العراقيل فى وجه الدولة الفتية لا سيما وان الجزائر كانت تعانى اضطرابا سياسيا شديدا وتواجه ازمة اقتصادية خانقة ناتجة عما اصاب الاقتصاد الوطنى من تخريب، وعن الفراغ الذى احدثه توقف الجهاز الاقتصادى الاستعمارى عن العمل، وانسحاب المشرفين عليه وعدم وجود الاطارات الوطنية الكافية والقادرة على أن تحل محل الاطار القديم، وعن عودة آلاف اللاجئين الى أرض الوطن ببؤسهم وجوعهم وعطلهم عن العمل ، لقد ترك المعمرون الاوربيون وراءهم (املاكا شاغرة) واسعة تشكل قطاعا هاما يتكون من حوالى ١٢٠٠ مزرعة ، تقرب مساحتها من مليون ونصف المليون من الهكتارات و ٨٠٠ ورشة ومصنع ومئات من الفنادق والمطاعم والبيوت وغيرها وتوقف قطاع انتاجى كهذا عن العمل والانتاج ، وفى ظروف كتلك الظروف أمر فى غاية الصعوبة ، فعلاوة على النقص الذى سببه هذا التوقف فى الانتاج المحلى ، وعلاوة على ارتفاع اسعار البضائع الاستهلاكية نتيجة لندرتها وعلاوة على ذلك كله تسبب فى تسريح جيش واسع من العمال من أعمالهم ليواجهوا مع العدد الهائل من العاطلين الجوع والبؤس .

لقد كانت حالة رهيبة تلك التى واجهتها الجزائر وهى بعد مثخنة

بالجراح من جراء حرب مريرة دامية رهيبة استمرت سبع سنوات عجاف. وعلى الرغم من أن (الهيئة التنفيذية المؤقتة) التى سبقت استلام الحكومة الثورية للحكم ، طالبت المعمرين الاوربيين بالعودة الى أملاكهم ، ولكن لم يستجب هؤلاء المعمرون لهذا الطلب امعانا فى تنفيذ خطتهم اللئيمة لتدمير الاقتصاد الوطنى الجزائرى وخلق المتاعب لدولة الجزائر الفتية ، وازاء هذه الحالة المحرجة، وفى الوقت الذى أخذ فيه المواطنون الجزائريون يستولون تلقائيا على الأملاك الشاغرة ويديرونها ، لم يكن أمام الحكومة الثورية الا أن تعالج المسألة جذريا فاصدرت فى ١٨ من مارس ١٩٦٣ . قراراتها الاشتراكية لتنظيم هذا القطاع الذى دبت فيه الفوضى وعم فيه التخريب .

الموقف من البرجوازية

ولا يتبادر الى الذهن أن قرارات ١٨ من مارس جاءت لتنظيم الاملاك الشاغرة فقط ، بل هى جاءت لتأميم المصانع والمزارع التى اشتراها البرجوازيون من بعض الاوربيين المهاجرين باثمان بخسة ضئيلة ، تكاد تكون اسمية ليحموها من الدخول فى نطاق الاملاك الشاغرة ، ولكن حكومة الثورة فطنت الى هذه اللعبة فاحبطتها وحالت دون أن تسمن البرجوازية على حساب بؤس الشعب كما قال الرئيس بن بيللا ودون أن تقوى وتفجر لتلتف على ثورة الجماهير فتسرقها .

وقد كان ذلك تقليما لأظافر هذه المجموعة التى لم تستكمل بعد شروطها الطبقية ، وتطويقا لها من كل جانب .

والواقع أن هذا الاجراء الذى اتخذ ضد البرجوازية موضوعى للغاية . فمن جهة ان هذه المجموعة من الضعف بحيث لا تستطيع أن تقدم شيئا لعملية تطوير الاقتصاد الوطنى ، شأنها فى ذلك شأن مثيلاتها فى بقية الدول المتخلفة ، ان لم تكن أقل شأنا ، ومن جهة أخرى انها عاشت وكونت ثرواتها على حساب التضحيات والشهداء التى قدمها الشعب خلال سنوات الحرب الضارية . هذا فوق أن الشعب لا يمكن أن يحتمل بديلا

استغلاليا جديدا للاستعمار ومعمريه . فكان لا بد من أن تتجه حكومة الثورة هذا الاتجـــاه مستندة الى ذلك الجو الشـعبي المشـحون ضد البرجوازية .

القرارات الاشتراكية

وهكذا فقد وضعت قرارات ١٨ من مارس الاشتراكية نواة القطاع الاشتراكي في الجزائر اذ جعلت ملكية الاملاك الشـاغرة ملكية شعبية وأوكلت ادارتها للمنتجين من العمال والفلاحين أنفسهم فبموجب هذه القرارات تشكلت الهيئات الآتية : ـ

١ ـ **المؤتمر العام** : ويتكون من مجموع المشـتغلين الدائمين في المصنع أو المزرعة ومهمته تنفيذ برنامج الانتـاج ضمن التخطيط الوطني العام ، والاشراف على سير العمل وتحديد وتوزيع المسئوليات المختلفة ، ويعقد المؤتمر أربعة اجتماعات سنويا ، اجتماعا كل ثلاثة اشهر ، هذا ويقوم المؤتمر بانتخاب مجلس العمال بالاقتراع السري .

٢ ـ **مجلس العمال** : وينتخب المؤتمر العام من بين أعضائه،وذلك بمعدل ممثـل واحد لكل عشرة أو خمسة عشر عاملا على ألا يتجاوز عدد أعضائه المائة . ويجتمع هذا المجلس مرة في الشهر على الأقل ، وله صلاحيات كثيرة أبرزها اتخاذ قرارات البيع والشراء ، وتوقيع القروض ودراسة الحسـابات السنوية لتقديمها الى المؤتمر العـام ، وتقرير حق العضوية .

٣ ـ **لجنة التسيير** : ينتخبها مجلس العمال بالاقتراع السري بحيث يتراوح عدد أعضائها من ثلاثة أعضاء الى أحد عشر عضوا ، على أن يكون ثلثاهم ممن يباشرون العمل في الانتاج وتعتبر هذه اللجنة بمثابة الهيئة التنفيذية في المصنع أو المزرعة ، وتقوم بالمهمات الـكثيرة التي يتطلبها الانتاج وتطويره .

٤ ـ **المدير** : وهو شخص تعينه الدولة ليمثلها في المصنع أو المزرعة وصلاحياته محدودة جدا . فهو يراقب مدى انسجام برنامج المؤسسة مع

التخطيط الوطنى العام ويضمن انتظام العمل اليومى تحت اشراف رئيس لجنة التسيير ـ ويوقع على التعهدات المالية وأوامر الدفع ويتحمل مسئولية سكرتارية لجنة التسيير وهو عضو رسمى فى لجنة التسيير الا انه لايمكن أن يكون رئيسا لها ، هذا وان عزل المدير مناط بمجلس الحوز ، ومجلس الحوز عبارة عن ممثلين للجان التسيير ، والحزب ، والجيش ، والاتحاد العام للعمال الجزائريين ، يشكلون مجلسا مهمته تنسيق نشاط المؤسسات والمزارع الواقعة فى منطقته الجغرافية وطلب الاعانة الفنية والمالية من الهيئات الخاصة • ويرأس المجلس رئيس ينتخب من بين رؤساء المؤسسات الخاضعة للتسيير الذاتى .

تجربة اشتراكية جديدة

هذه هى الطريقة التى وضعت لتنظيم العمل فى الاملاك الشاغرة والمؤسسات المؤممة ويلاحظ فيها أنها تجربة اشتراكية جديدة تختلف عن كل النماذج الاشتراكية المعروفة ، وبالرغم من انها تجربة محلية نابعة من طبيعة وظروف الجزائر بالذات الا أنها حاولت أن تستفيد من كل التجارب الاشتراكية السابقة وتتجنب أخطاءها ونقائصها وامراضها •

لابيروقراطية :

ومن أبرز مظاهر الجدة فى هذه التجربة هى أنها اجتنبت منذ بدايتها ؛ الاشكال البيروقراطية المعروفة التى لازمت التجارب السابقة وعالجتها على صعيد النظرية والتطبيق ، وارتكزت فى ذلك الى الوعى الديمقراطى الشعبى الذى تكون لدى الجماهير ابان أيام الحرب العصيبة من ممارستها لاشكال ديمقراطية رائعة كانت فى امس الحاجة اليها لتنظيم شئونها فى المناطق التى كانت تحت سيطرة جيش التحرير • فبدل أن يتسرب مرض البيروقراطية الى هذه التجربة وتبرز طبقة جديدة متسلطة من جراء اناطة الادارة بالخبراء والفنيين والقيادات الحزبية ، ضمنت هذه التجربة للقاعدة الشعبية المنتجة سيادتها الفعلية وهيأت لها حرية العمل والمبادرة ، وجعلت علاقتها بالحزب والدولة علاقة تفاعل

وانسجام لا علاقة تبعية جامدة ، وهكذا ضمنت هذه التجربة منذ البدء تحقيق الديمقراطية الاشتراكية الحقة ، وسفهت المخاوف من احتمال نشوء البيروقراطية في المجتمعات المتخلفة التي تسعى الى الاشتراكية ·

اختصار المراحل :

ومن علامات الجدة أيضا في هذه التجربة اختصار مرحلة رأسمالية الدولة لتنتقل من المجتمع الاستعماري الى المجتمع الاشتراكي مباشرة.

وهذا خلاف لما اعتيد عليه في الدول المتخلفة حيث تكون الدولة مطالبة بتحقيق التنمية الاقتصادية وتوفير الاطارات من الخبراء والفنيين لادارة الجهاز الاقتصادي الذي يكون بالضرورة تحت ادارتها المباشرة. ويرى البعض في هذا الاختصار أنه مثار لعدد من المشكلات التي تستدعي لحلها مستوى عاليا من الوعي والتنظيم والتفاعل الدائم ، بين القواعد الشعبية والقيادات الثورية وبخاصة حين تبدأ الدولة بانشاء المؤسسات المالية والفنية والصناعية لتنمية القطاع الاشتراكي الذي ما زال نواة صغيرة ·

والواقع أن الجماهير في الجزائر على مستوى عال من الوعي عدا ما تتمتع به من حس ثوري مرهف تكون لديها خلال سني الحرب الرهيبة وسيكون هذا الوعي والتنظيم الديمقراطي الموجود كافيين لضمان حل المشاكل التي قد تثور ، هذا عدا امكانية الاستعانة بالتدريب والخبرات الخارجية السابقة ، والتفاعل مع تجارب أخرى سارت بنفس المستوى تقريبا كتجربة الجمهورية العربية المتحدة ويوغوسلافيا ·

تقييم هذه التجربة :

وبرغم ما في هذه التجربة من دروب جديدة غير مطروقة من قبل وبرغم ما صادف الجزائر من مشاكل سياسية واقتصادية ، فان بشائر نجاحها كبيرة جدا لأن عناصر هذا النجاح متوافرة بشكل رائع ومذهل.

فهذه التجربة تنهج نهجا علميا واعيا ، وتسير وفقا لأفكار ثورية صافية متفتحة استوعبت الواقع الجزائري وشروط تغييره ، مثلما استوعبت التجارب الاشتراكية الاخرى وتسلحت بذخيرة من الوعي الاشتراكي الثوري البعيد عن الارتجال والجمود .

وهذه التجربة ارتكزت على قاعدة شعبية واعية ومنظمة تقودها اطارات ثورية متلاحمة معها تلاحما لا استعلاء وراءه ولا انفصام وتتميز هذه القاعدة وتلك الاطارات بقدرة فائقة على الانجاز والعمل ، اتضحت معالمها منذ الأيام الاولى للتجربة وفي مناسبات مختلفة .

ولا شك أن تجربة تنهج هذا النهج ومرتكزة على قاعدة كهذه القاعدة وتقودها قيادة كهذه القيادة ، لابد وانها قد ضمنت لنفسها أعظم شروط النجاح ؛ وكفلت لها حل مشاكلها ومعالجة أخطائها وحملت معها الكثير مما يقيها شر التعثر والسقوط .

خريطة تبين المناطق الجزائرية التى وقع عليها عدوان حكومة المغرب ، وتبين موقع موريطانيا التى يطالب بها المغرب ، والتى تعتبر تندوف الجزائرية مفتاحا لها .

الصلة بين موريطانيا التي يطالب بها المغرب
وبين تندوف الجزائرية التي استرجعت لعدوانه حكام المغرب

لعل من بين الأسباب الخبيثة للعدوان الذى تشنه حكومة المغرب على أرض الجزائر ، مطامع المغرب فى موريتانيا التى تعتبر تندوف الجزائرية المفتاح اليها ؛ وما دامت سياسة حكام المغرب تسير فى فلك فرنسا ، فأى غضاضة على فرنسا فى أن تضم المغرب موريتانيا ؟...

وباستعراضنا للحقائق الجغرافية والامكانيات الاقتصادية لموريتانيا سيتكشف لنا أحد اسباب العدوان على أرض الجزائر .

الحقائق الجغرافية عن الاقليم :

يحد جمهورية موريتانيا من الشمال المنطقة الرابعة الجزائرية (تندوف) ومن الشرق جمهورية مالى ، ومن الجنوب جمهورية السنغال ، ومن الغرب المحيط الاطلسى ، ثم المناطق المحتلة من طرف الأسبان . مساحة موريتانيا مليونا وعشرون الف كيلومتر مربع ، عدد سكانها ٦٥٠ ألفا وهم عرب مسلمون ما عدا أقلية زنجية فى الجنوب ؛ أما بقية السكان يتكلمون اللغة العربية السليمة . وجمهورية موريتانيا ليست صحراوية كما يتبادر الى الذهن ، بل فيها مناطق جبلية وغابات ومناطق خضراء ، وهناك بعض الأمكنة يسقط فيها ٥٠٠ مليمتر من الامطار فى السنة وكذلك فى الجنوب (مدينة كيهيد) وتوجد فيها مراع هامة كذلك تعتبر منطقة (اتيان) على الساحل من أغنى مصائد الاسماك فى العالم .

الامكانيات الاقتصادية :

الامكانيات الاقتصادية فى موريتانيا على ثلاثة أنواع : الزراعة والمعادن ، والثروة الحيوانية .

الزراعة : نظرا لقسوة المناخ فان المزروعات لا توجد الا فى الجنوب على نهر السنغال ، او فى الواحات الداخلية ، واهم المنتجات

الشعير والذرة والدخن (نوع من الحبوب) وتوجد فى موريتانيا ثلاثة ملايين نخلة تقريبا .

المعادن : يوجد بموريتانيا معدنان مهمان ، وهما : الحديد والنحاس أما الحديد فيوجد فى منطقة (فورجور) وتبلغ نسبته ٦٠ فى المائة فى التربة وهو حديد مغناطيسى لا يوجد نظيره الا فى اسبانيا والسويد ، تحتكرهذا الحديد شركة (مافيرما) التى يساهم فى أموالها بنك روتشيلد، وقد اكتشف هذا الحديد فى سنة ١٩٥٢ ، ويوجد النحاس فى منطقة (تجيكجا) وهو لا يستغل الا على نطاق ضيق وقد حصلت حكومة موريتانيا على قرض من البنك الدولى قيمته ٦٠ مليون دولار لاستغلال المعادن .

الثروة الحيوانية : يوجد حوالى ٦ ملايين رأس غنم وماعز ونحو ٨٠٠ ألف رأس بقر وحوالى ١٥٠ ألف رأس من الابل .

هؤلاء هم بعض الضيوف المغاربة ، ولا نقول الأسرى المغاربة ، في نظرائهم الالم ، فقد سيقوا للقتال اشقاء لهم في الدين والوطن والمصير

الشعب العربي في المغرب يكشف التضليل

ذكر حكام المغرب الرجعيين بعد أن شنوا العدوان على الجزائر الشقيقة أنهم يحيون فى الشعب المغربى رباطة جأشه وصموده وقراره الحاسم بالدفاع عن أرض الوطن ، كما حاولوا ايهام الشعب المغربى الأبى بأنهم اتبعوا طريق الحكمة والصواب وانهم تجنبوا الاندفاع وراء الشهوات ـ كما أشادوا باجماع الشعب على الدفاع عن الوطن أمام العدوان ·

فالحكم الرجعى فى المغرب يقول : انه يحيى قرار الشعب الحاسم» بأن يدافع عن أرض الوطن ؛ والشعب المغربى كله يعلم ، بل والعالم كله : ان الذى اعتدى وهاجم هو جيش المغرب الرسمى فقد اعتدى ولم يعتد عليه كما يقول ·

والشىء الثانى ان الشعب المغربى برىء من اتخاذ مثل هذا القرار فالشعب المغربى لا يفكر فى الاقتتال مع اشقائه فى الجزائر لاى سبب مهما كان اما أن الحكم الرجعى يحيى فى الشعب : انه يحافظ على وحدة ترابه وانه يصون كرامة المغرب ·

حقيقة ان الشعب المغربى حريص على وحدة ترابه ، وحريص على صيانة كرامته ، ولكن الحكم الرجعى فى المغرب يمنعه أن يفعل والا لصان كرامته ولحافظ على وحدة ترابه بالهجوم علىالاستعمار الاسبانى والفرنسى الذى يقاسم المقاربة أرضهم وسماءهم ولاسترد أرضه المغتصبة وثرواته المنهوبة الذى يمرح فيها المستعمرون على قيد خطوات منه · ويقول الحكم الرجعى أنه اتبع طريق الحكمة والصواب وتجنب الاندفاع ·

والشعب العربى كله يعلم أن المعركة ليست خلافا على حدود بل ان هدف المعركة هو اسقاط حكم بن بيللا بالذات فللمغرب خلافات على الحدود مع أسبانيا حيث المناجم الغنية ، فلماذا لم تطالب المغرب بالمناطق

التى تحتلها اسبانيا ؟ ولماذا لم تضع حكومة المغرب يدها على المناجم المغربية التى تنفرد باستغلالها الشركات الفرنسية ؟ واذا كان الخلاف مع الجزائر على الحدود فلماذا تقوم الطائرات المغربية بتزويد المتمردين المعتصمين فى جبال القبائل بالمؤن والاسلحة بوساطة البراشوت ؟ ان عدوان المغرب على الجزائر ليس الا رأس رمح لعدوان استعمارى تختفى وراءه شركات المناجم الاجنبية ويدعمه الاستعمار .

ويقول الحكام الرجعيون فى المغرب : انهم تجنبوا الاندفاع وراء الشهوات وأنهم اتبعوا طريق الحكمة والصواب . حقا انهم اتبعوا طريق الحكمة والصواب ، اذا كان طريق الحكمة هو طريق الشيطان ، طريق الاستعمار ؟ ومتى استطاع الحكم الرجعى أن يتجنب الاندفاع وراء الشهوات أو وراء الاستعمار ؟ وهل تجنب الاندفاع يكون بتجريد جيش قوامه الآلاف بدباباته وطائراته ومدافعه وتوجيهها الى قلب الجزائر الشقيقة ؟

واذا كان كما يقول الحكام الرجعيون فى المغرب وهم يحاولون خداع الشعب الواعى فى البلد الشقيق ، اذا كانت الجزائر هى المعتدية وأن قوات الحكومة المغربية انما ترد العدوان فلماذا لم يستجيبوا للاصوات المخلصة التى طالبت بعودة القوات المسلحة لكلا البلدين الى المواقع التى كانت عليها قبل بدء العمليات ؟

فلو كانت الجزائر معتدية وكانت الجزائر قد اقتطعت جزءا من التراب المغربى فانها ستعود الى المواقع التى كانت عليها قبل بدء العمليات ولكن الحكم الرجعى لم يستجب للنداء لانه هو الذى قام بالعدوان ، ولان الرجوع الى ماقبل العدوان ، يجعله يرجع عن أرض اقتطعها من الجزائر وليس العكس ..

هذه هى الحقيقة التى لا يمكن طمسها بالمناورات والاضاليل ..

كما يردد الرجعيون فى المغرب « أن الاشتراكية لاتصلح فى شمال افريقيا ، وان بن بيللا أدخل جرثومة خطرة الى الحياة السياسية فى شمال افريقيا كانوا فى مامن منها حتى الآن » .

وهذا يوضح الاسباب الحقيقية العميقة للعدوان المغربى على الجزائر، أهمها التناقض الاساسى بين البناء الاشتراكى الجزائرى والبيئة الاقطاعية المغربية • وهناك الخوف من مستقبل الجزائر اذا تغلبت على مشاكلها وأصبحت تمثل تجربة رائدة فى شمال افريقيا فى حين ان حكومة المغرب تمثل نوعا منقرضا من النظم الرجعية وبجانب هذا يوجد ضغط المصالح الاجنبية واستجابة المغرب لها ، والرغبة فى تصفية الجزائر وموقفها الاشتراكى فى بداية حياتها ••

هذه هى الاسباب الحقيقية ، أما قول الحكام الرجعيون فى المغرب : ان الاشتراكية لاتصلح فى شمال افريقيا ـ فمن قال لهم هذا الكلام ؟ •• وكيف استطاعوا ان يحكموا أن شمال افريقيا غير صالح للاشتراكية ؟ ولكنه صالح فقط للاحتكار والاستغلال ، وأن تظل ثرواته نهبا بين المستعمرين وأعوانهم من الرأسماليين والاقطاعيين ـ الواقع غير هذا ـ فالواقع يثبت أن شمال أفريقيا اشتراكى بطبعه وأخصب تربة للكفاية والعدل ، والشعب المغربى المتقد الوعى يعرف ماينفعه وما يضره ، ويعرف أن اقتصاديات المغرب تسير بخطى سريعة للتدهور فى جميع القطاعات ، ففى القطاع الزراعى أصبحت نسبة الفلاحين المعدمين تزيد على ٦٠٪ وهم من الفلاحين الذين يتوقون الى التمتع بحياة اشتراكية ترفرف عليها الكفاية والعدل فوق أن السواد الاعظم من الشعب المغربى يتوق الى ان يعيش الحياة الحرة الكريمة التى تتكافأ فيها الفرص والتى تؤمن بعدالة توزيع الثروة الوطنية ، بعد ان كرهوا حياة شراء الاصوات لصالح الرجعيين باكياس القمح الامريكى ، الشعب المغربى يتوق الى اليوم الذى يصبح فيه سيد ارادته يستطيع أن يختار طريقة لا أن يجثم على صدره أمثال « رضا جديرة » من العملاء والمرتزقة ••

ومن قال للحكام الرجعيين فى المغرب أن الشعب المغربى حريص على النظام المنقرض المفروض عليه ـ هل ياترى حرصه راجع الى الضرائب الباهظة الجزافية التى تفرض على السواد الأعظم من الشعب وخصوصا الطبقة الكادحة ؟ هل ياترى حرصه راجع الى سعادته فى أن يحكمه أمثال «رضا جديرة» ومن على شاكلته من العملاء ؟؟ •

هل يا ترى حرصه لانه بذل الدم فى حين ان خونة الامس هم الذين جنوا الثمار ؟ .

هل ياترى حرصه لأن معظم الشباب الناضج المخلص المؤمن بوطنه وبعروبته اختفى مابين مخطوف ومقتول ومعتقل ومشرد ؟

ابدا اننا نعرف اصالة الشعب المغربى ونعرف مدى وعى الشعب المغربى ، ونعرف انه الشعب الصبور الأبى ، ولكن اذا تحرك فلن يوقفه شىء حتى الموت ـ وهانحن نرى تحت الرماد وميض النار الملتهبة .

المملكة المغربية

وهنا يجدر بنا ان نقف قليلا لنعطى للقارىء صورة حقيقية للاوضاع الداخلية والتيارات الخفية التى تسود المغرب العربى الشقيق مع نبذة عن طبيعة هذه البلاد العربية الشقيقة .

المملكة المغربية

شهدت افريقيا الشمالية قيام دول كبيرة ابان العصور الوسطى مثل دول المرابطين والموحدين وما استمتعت به فى ظل هذه الدول من الوحدة السياسية وقد حدث فى بعض الأحايين ان دخلت الاندلس مع المغرب تحت حكم دولة واحدة ولذلك لم يألف الكتاب العرب فى هذا العصر التقسيم التقليدى الذى يجعل من المغرب العربى ثلاث او اربع وحدات سياسية منفصلة ، وانما كانوا يطلقون اسم المغرب الأقصى ويقصدون به مراكش والمغرب الأوسط ويقصدون به الجزائر ويسمون القسم الشرقى منه بتونس او افريقية ولكن لم تتحدد بالضبط مفهومات هذه الاسماء من الناحية الجغرافية ، ذلك انه لا توجد حواجز طبيعية تميز بين حدود كل من تونس والجزائر والمغرب ، بل على العكس نلاحظ ان التقسيمات الجغرافية لشمال افريقية تتخلل الاقطار الثلاثة عرضا وتمتد بمحاذاة البحر فتبدأ من الشمال باقليم ساحلى خصب تشقه أنهار قصيرة تستمد مياهها من منطقة التل وتنزل منحدرة نحو البحر ويلى هذا الاقليم جنوبا منطقة الاطلس الصغير أو التل ثم منطقة الهضبات العليا وتقع الصحراء الكبرى وراء هذه الاقسام الثلاثة ..

ويحتل المغرب الاقصى الجناح المغربى للعالم العربى ، فحتم عليه هذا الموقع ان يضطلع بدوره المشرف فى نشر الحضارة والمدنية فمن المغرب انطلقت الجيوش والاساطيل المغربية لترد الحملات الاستعمارية وانتصرت عليها فى معارك الزلاقة والارك ووادى المخازن ، تلك المعارك التى غيرت

مجرى التاريخ ومن مدينة فاس ـ مهبط الثقافة والحكمة ـ انتقلت المعارف الانسانية العربية الاصيلة ٠

وواجه المغرب خلال قيامه بهذا الدور الانسانى مؤامرات الاستعمار وانتصر عليها مرارا وأخفق أحيانا ولكنه لم يسلم ولم يستسلم بل ناضل وكافح كفاحا بطوليـــا ذلك الـكفاح الذى قاده عاهل المغـرب المغفور له محمد الخامس فى ايمان وتصميم فلم يعبأ بجيوش الاستعمار التى تحتل بلاده ٠٠ الاستعمار الفرنسى ٠٠ الاستعمار الاسبانى ، ولم تفزعه أصوات الرجعية التى كانت تعلو من حوله والتى يغذيها الاستعمار ولكنه مضى فى طريقة يتقدم شعبه حاملا مشاعل الحرية دون أن تثنيه عن تحقيق الغاية ابهة الملك ووعورة الطريق حتى حقق النصر .

ويقع المغرب فى شمالى مالى غربى افريقية : يحده شرقا بلاد الجزائر وغربا المحيط الاطلسى وشمالا بوغازجبل طارق والبحر الابيض المتوسط وجنوبا الصحراء الكبرى وتبلغ المساحة التى تشغلها هذه الدولة ٨٢٠ الف كيلومتر مربع ويبلغ طول ساحلها على البحر الابيض المتوسط ٤٦٨ كيلومتر من حدود الجزائر الى طنجة ثم ينحرف الساحل جنوبا فى خط قوسى مع المحيط الاطلسى ويبلغ طوله من طنجة الى حدود الصـــحراء ٨٣٥ كيلومتر .

التضاريس :

تمتد فى داخل البلاد سلسلتان من الجبال : الاولى سلسلة جبال الريف وهى : متوسطة الارتفاع وتمتد فى شكل قوس بين مدينتى طنجة ومليلية ويطلق اسم «الريف» على القسم الشرقى منها وتبلغ هذه السلسلة اقصى ارتفاعها فوق سطح البحر عند جبـل «تدغين» وارتفاعه ٢٥٠٠ متر وسلسلة الريف استمرار لجبال جنوب اسبانيا وهى مستقلة تماما عن سلسلة جبال الاطلس . والأخرى سلسلة جبال الاطلس المشهورة وهى أكثر ارتفاعا من سلسلة « الريف » ويفصل بينهما ممر « تازة » وتتألف مجموعة جبال الاطلس من ثلاث سلاسل وهى جميعا تمتد من سيرت الى شاطىء المحيط الاطلسى مخترقة شمال افريقية كله وهى :

١ ـ الاطلس الكبير وتخترق المغرب الجنوبى العربى الى الشمال

الشرقى وأقصى ارتفاع يبلغه فوق سطح البحر ٤٥٠٠ متر وهو يمثل الجز «الاكثر ارتفاعا فى نظام المغرب الجبلى وبعض قممه تظل مكللة بالثلوج طوال العام ٠

٢ ـ الاطلس المتوسط : ويسير محاذيا تقريبا للنصف الأعلى من الاطلس الكبير الى أن يلمسه فى منتصفه عند منابع نهر الملوية ويبلغ أقصى ارتفاعه ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر ٠٠

٣ ـ الاطلس الصغير : وينفصل عن الاطلس الكبير عند جبل صروعة ويبتعد عنه كلما اتجه نحو الجنوب الغربى الى أن يقترب من الشاطئ وهو فاصل بين الاطلس الكبير والصحراء ويبلغ أقصى ارتفاعه ٣٣٠٠ متر ٠

وتفصل سلاسل الاطلس الجبلية بين غرب البلاد وشرقها ولكن ممر تازة يصل مابين المنطقتين كما تفصل الشمال عن الجنوب ولكن الاودية والفجوات هى التى تربط بينهما ٠٠

بالرغم من ان بلاد المغرب تعتبر اكثر بلاد شمال أفريقيا غنى بالمياه والأنهار ، فانها لا تزال مهددة بالجفاف ، لعدم وجود سدود كافية لاختزان الكميات الهائلة من المياه التى تضيع هباء .

وتنقسم الأنهار فى المغرب الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : يصب فى البحر الابيض المتوسط ، ولا اهمية لصباته لكثرة الارساب فيها ، وأهم أنهاره نهر الملوية الذى يبلغ طوله ٤٨٠ كيلومترا ، وينبع عند التقاء الاطلس الكبير والاطلس المتوسط ، وتغزر مياهه فى فصل الربيع ، وهو صالح للملاحة حينما يقترب من مصبه .

القسم الثانى : هو مجموعة الأنهار التى تصب فى المحيط الاطلسى، واهمها نهر «سبو» الذى ينبع من الاطلس المتوسط ويمر بمدينة فاس وطوله ٨٠٠ كيلومتر ، ويصب فى المحيط الاطلسى شمال مدينة «سلا» ثم نهر «أم الربيع» الذى ينبع من جنوب نهر «سبو» ويبلغ طوله ٥٠٠ كيلومتر .

القسم الثالث :

وهو يتمثل فى الانهـــار التى تنبع أيضا من السلسلة الأطلسية ولكنها تنحدر جنوبا لكى تصب فى جوف الصحراء ٠

المناخ :

تختلف مناطق المغرب المناخية بسبب سلاسل الجبال أولا ثم ثانيا بسبب عامل السواحل فى الغرب والشمال من ناحية وعامل الصحراء فى الجنوب من ناحية أخرى ٠٠٠ فالمناخ يمثل مناخ البحر الابيض مشتملا على فوائد مناخ ـ المحيط الاطلسى ولكنه مع ذلك يختلف باختلاف المناطق فعلى الشـاطىء نجده معتدلا فى الصيف باردا فى الشتاء شديد الرطوبة، ويتسع الفرق الحرارى بين الليل والنهار فى المناطق الجبلية كلمـــا زاد ارتفاعها ، وتتساقط على قممها العالية الثلوج ويشتد البرد فى فصـــل الشتاء وتكثر الزوابع فى فصل الصيف ٠ والامطار غير منتظمة فى البلاد كلها ، ولكنها تتساقط بكثرة فى الخريف ٠٠ وتقل الامطار والرياح ، ويتبين الفرق واضحا بين درجة الحرارة ليلا ونهارا فى المناطق الصحراوية الجنوبية ، وتقل الامطار كذلك فى الداخل كلما اتجهنا من الغرب الى الشرق ٠ وفى المناطق الداخلية المعزولة لا يخضع الطقس مطلقـــا لتاثير المحيط الاطلسى ، وتؤثر غابات السنديان والارز المنتشرة فى جبال الاطلس الكبير والمتوسط تأثيرا كبيرا فى تكييف المناخ ٠

وفى المناطق الداخلية المعزولة لا يخضع الطقس مطلقا لتأثير المحيط وتؤثر غابات السنديان والارز المنتشرة فى جبال الاطلس الكبير والمتوسط تأثيرا كبيرا فى تكييف المناخ ٠

وتهب الرياح فى الغرب من الجهات الاربع ، فالغربية تعبر المحيط محملة بالامطار فى فصل الشتاء ، وكذلك الرياح الشمالية التى تعبر البحر الابيض ، وتحدث فى الشـــمال الاثر نفسه الذى تحدثه الرياح الغربية فى الغرب أما الرياح الشرقيـــة فهى حارة فى الصيف باردة فى الشـــتاء ، ولاتحمل الامطار الا نادرا ، وأما الرياح الجنوبية فتهب حارة محملة بالاتربة ويكثر مفعولها فى المناطق الجنوبية ٠

السهول والوديان :

ينقسم المغرب الى مناطق مختلفة تسببت السلاسل الجبلية فى وجودها وهى :

السهل الغربى :

وهو عبارة عن سهول شاسعة الاطراف تمتد من مدينة الرباط الى مدينة مراكش وتشمل ما بين الاطلس والمحيط الاطلسى ، وتتألف من سهول «الشاوية ودكالة وتادلة وعبدة والحوز» وهى منطقة وافرة الخصوبة غنية التربة حافلة بالمروج والحقول والمزارع .

السهل الشمالى :

يقع فى شمال السهل الغربى ، وجنوب سلسلة جبال الريف ويخترقها نهر سبو ما بين مدينتى فاس فى الداخل والمهدية على ساحل المحيط ، ويمتد بعد ذلك غربا الى أن يشمل ممر «تازة» وسهل الملوية ، ويستمر فى الامتداد غربا الى حدود الجزائر ، ويمتاز هذا السهل الشمالى عن الغربى ، بوجود الهضاب فيه مبعثرة هنا وهناك ، وهو يتألف من البلاد التى يطلق عليها «اقليم وجدة والملوية والغرب وسايس » .

ونجد بعد ذلك منطقة ثالثة هى : منطقة السوس على ساحل المحيط أيضا فى الجنوب الغربى وهى أصغر من سابقتها محصورة بين الاطلس الصغير والاطلس الكبير وساحل المحيط .

وهناك ايضا منطقة شرق المغرب ، وهى تشمل الوادى الذى يجرى فيه نهر الملوية قبل وصوله الى السهل ، وتمتد غربا كلما تباعدت السلسلتان الى الحدود الجزائرية .

وعند جنوب السلاسل الاطلسية توجد منطقة «درعة» و«تافيلالت» المترامية الاطراف وهى بمثابة ساحل عمرانى تبتدىء فيه الحياة بعد انتهاء مفازات الصحراء ، وتزداد جفافا كلما انحدرت جنوبا الى ان تصبح صحراء قاحلة بيد انها لا تخلو من واحات وارفة الظلال طيبة المقام .

السكان :

يتألف الشعب المغربي من عنصرين هما العرب والبربر .

والبربر شعب كان يقيم في شمال افريقيا كلها منذ القدم ، ثم انحسر بعد ذلك عن الشرق وتركز في الغرب من برقة الى المغرب ، وهذا الشعب كثير التفرع والانتقال والتداخل بحيث لم يعد من الممكن ربط اشتاته سواء في الجنس او الاصل او اللغة او التقاليد والعادات .. وهو يكثر عادة في الجبال ومناطق الصحراء وما يجاورها .

اما العنصر العربي ، فقد انتقل الى هذه البلاد في صدر الاسلام ، وان كان هذا الانتقال محدودا لا يتجاوز الجند .. ولم تحدث هجرة عربية بالمعنى الصحيح الا بعد ان انتقل الفاطميون من المغرب الى مصر ، وانقطعت دعوتهم عن هذه البلاد فشجعوا اربعة من اعظم القبائل بالهجرة الى اراضي المغرب ، ويتألف العنصر العربي ايضا من العرب الذين هاجروا من الاندلس الى هذه البلاد بعد ان اجلاهم الاسبان عنها كما يتألف من جماعات عربية اخرى « يرجع نسبها الى علي بن ابي طالب » ـ كرم الله وجهه ـ فضل افرادها الانتقال اليها ليتمكنوا من حماية تجارتهم في غدوهم ورواحهم في اقصى المغرب بعيدين عن متناول ايدي خصومهم .

على انه لا ينبغي ان يتصور القارىء ان هناك فاصلا واضح المعالم بين هذين العنصرين ، فالامتزاج بينهما مستمر ، وهو بسهولة كلما انتقل الانسان الى بيئة تلائم حياتهما معا ، وقد امتزجا امتزاجا تاما بحيث لا يمكن التفريق بينهما ، فالجميع يتحدثون باللغة العربية ويدينون بدين واحد هو الاسلام ، وان كانت بعض القبائل التي تقطن الجبال ما زالت تحتفظ بلهجتها البربرية الى جانب اللغة العربية .

وتوجد بالمغرب اقلية يهودية وقد جاء اليهود الى هذه البلاد من فلسطين قبل الاسلام حيث بثوا ديانتهم بشكل محدود كما جاءوا من الاندلس حينما طردهم الاسبان بعد جلاء العرب ولليهود احياء خاصة بهم في معظم المدن مثل حي الملاح بالرباط وقد استوطن اليهود البلاد وعاشوا في امان ولذلك نجد بينهم الفلاحين والصناع وان كان معظمهم

يحترفون التجارة والاعمال المالية فى البنوك والبورصات ولهذا يكثر عددهم فى مدينة طنجة بسبب وضعها الاقتصادى الحر .

هذه هى العناصر التاريخية التى يتألف منها الشعب المغربى والتى تفاعلت وتبادلت التاثير منذ الاجيال ولكن توجد الى جانب ذلك فى هذه البلاد ، بعد فرض الحماية عليها ، جالية اجنبية غالبيتها من الفرنسيين والاسبان جاءوا اليها بقصد الاستغلال الاقتصادى واهم الاعمال التى يزاولونها الزراعة والتجارة .

ويقدر عدد سكان المغرب حسب تعداد ١٩٥٧ بنحو ١٠ ملايين نسمة منهم ٩ر٥ مليون مسلم ومائتى الف يهودى وبضعة آلاف من الاوربيين المقيمين .

المدن الهامة

الرباط

تقع على ساحل المحيط الاطلسى شمالى مدينة الدار البيضاء وهى اليوم عاصمة المغرب السياسية وقد نقلت فرنسا العاصمة اليها لمحاولة القضاء على مدينة فاس ... وقد اسسها يوسف بن عبد المؤمن فى القرن السادس الهجرى فجعلها رباطا لحشد الجيوش والاساطيل لغزو الاندلس واكمل بناءها خلفه وابنه يعقوب المنصور سنة ٥٩٣ ..

الدار البيضاء

تقع على ساحل المحيط الاطلسى وهى اجمل مدينة بالمغرب وترجع شهرتها الى ميناءها الكبير واتساع عمرانها واهميتها الاقتصادية والتجارية ويرجع عهدها الى ما قبل الاسلام اذ كانت تعرف باسم « آنفا » وقد فتحها عقبة بن نافع سنة ٦٢ هـ ولكن البرتغاليين استولوا عليها سنة ٩٢٠ هـ .. واعادوا تشييدها واطلقوا عليها « كازابلانكا » فلما بارحوها بعد ذلك ظل اسم الدار البيضاء يطلق عليها منذ ذلك الحين .

وقد عقدت بها الدورة الثانية والثلاثين لمجلس الجامعة العربية فى الاول من سبتمبر سنة ١٩٥٩ ..

كما عقد بها مؤتمر القمة الافريقى الذى عرف بمؤتمر الدار البيضاء وقد حضره الرئيس جمال عبد الناصر سنة ١٩٦١

فـــاس

تقع فى السهل الشـــمالى بين امتدادات الاطلس وامتدادات الريف وهى تعتبر العاصمة التاريخية والثقافية للبـــلاد اذ لعبت فى التاريخ الاسلامى ادوارا شبيهة بالادوار التى لعبتها القيروان والقاهرة ودمشق وبغداد التى تعتبر مراكز للاشعاع الفكرى والثقافى فى الشرق من الناحية السياسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية ..

وقد ظلت هذه المدينة عاصمة للبلاد منذ انشأها ادريس الثانى سنة ١٩٢ هـ ٨٧٠م الى أن فرضت الحماية الفرنسية على المغرب سنة ١٩١٢ باستثناء فترات قصيرة انتقلت فيها العاصمة الى مدن أخرى لاعتبارها اكثرها عسكرية واستراتيجية ومن أهم آثارها التاريخيةجامعة القرويين التى تعد أقدم جامعة اسلامية فى العالم الاسلامى والتى تخرج فيهـــا معظم زعماء الحركة الوطنية بالمغرب والتى كان لهـا الفضل فى المحافظة على التراث العربى والاسلامى بعد فرض الحماية الفرنسية على البلاد ، فظلت منارا يهدى الباحثين عن عراقة التـــاريخ الحضارى للعرب عامة والمغرب خاصة .

مراكش

تقع فى مكان وسط بين مناطق الجنوب المترامية ومناطق الشمال وهى عاصمة المغرب الجنوبية وباسمها تشتهر المغرب فى الشرق والغرب وقد أسسها الامير يوسف بن تاشفين سنة ٤٥٤ لتكون قاعدة ملكه وأتمها من بعده الخليفة عبد المؤمن الموحدى الذى بنى بها عدة مآثر من بينهـا مسجد الكتيبة الذى بنى منارته الشـــهيرة الخليفة يعقوب المنصـــور الموحدى ..

وقد لعبت مدينة مراكش ادوارا هامة فى تاريخ المغرب منذ عهد المرابطين الى أوائل القرن الحالى فكانت العاصمة للمملكة المغربيـــة أيام المرابطين والموحدين والسعديين .

طنجة

تقع فى رأس بوغاز جبل طارق بين المحيط الاطلسى والبحر الابيض المتوسط فى مقابل الشاطىء الاسبانى الذى لا يفصلها عنه سوى مسافة ١٧ كيلو متر وقد عرفها فى القدم القرطاجنيون والرومان واليها التجأ المولى ادريس عند وصوله الى المغرب قبل ذهابه الى «زرهون» وكانت المدينة خلال العصور الاسلامية مركزا هاما للمجتمع القومى للجيوش العربية والمغربية التى كانت تتوجه الى اسبانيا لتثبيت قواعد الاسلام ونشر مبادئه وتعاليمه وحضاراته بالاندلس منذ عهد طارق بن زياد الى اواخر العصر المرينى ..

وعرفت المدينة خلال تاريخها الطويل كلا من الاستعمارين الاسبانى والبرتغالى ثم الانجليزى كما تعرضت لهجوم الاسطول الفرنسى سنة ١٨٤٤ بعد احتلال الفرنسيين للجزائر وكانت محور اهتمام العالم عند ما نزل بها امبراطور المانيا غليوم الثانى سنة ١٩٠٥ والقى بها خطابا ضد سياسة فرنسا فى المغرب ..

وفى أواسط القرن المنصرم أصبحت هذه المدينة عاصمة المغرب الدبلوماسية بعد أن استقر بها قناصل الدول الاجنبية وبقيت كذلك الى سنة ١٩١٢ حيث أصبحت خاضعة لنظام دولى خاص وفى سنة ١٩٤٠ احتلتها اسبانيا ثم جلت عنها ورجعت الى نظامها الخاص بعد الحرب العالمية الاخيرة ..

وفى أبريل سنة ١٩٤٧ زارها جلالة الملك محمد الخامس وهى أول زيارة من نوعها منذ أصبحت طنجة مدينة دولية ـ وأعلن فيها للعالم مطالبته بحقوق المغرب المشروعة فى الحرية والاستقلال ونوه بالروابط التى تربط بينها وبين شقيقاتها اعضاء الجامعة العربية ..

وبعد حصول المغرب على استقلاله ألغى النظام الدولى وأصبحت طنجة جزءا من الوطن المغربى . وطنجة تتمتع بموقع جغرافى ممتاز جعلها حلقة تلتقى عندها الاتصالات الدولية ومركزا للاشعاع الفكرى والقومى.

تطوان

وهى فى شمال المغرب على بعد عشرة كيلومترات من ساحل البحر الابيض المتوسط وقد أسست فى عهد يوسف المرينى سنة ٦٨٥ هـ ثم، هاجر اليها الاندلسيون فجددوا بنـاءها وأصلحوا الكثير من مرافقها واحتلها الاسبان أول مرة سنة ١٢٨٦ هـ عقب الحرب التى وقعت بين المغرب واسبانيا ثم جلوا عنها بعد ذلك وأعادوا الكرة فى أوائل هـذا القرن فاحتلوا المنطقة الشمالية برمتها بعد اعلان الحماية على المغرب وقد اكتسبت هذه المدينة شهرتها بسبب تركيز الحركة الفكرية بعد انقطاع الصلة بينها وبين المنطقة الجنوبية وباتت مركزا للنشـاط السياسى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى بمختلف صوره وألوانه ٠

القوى السياسية
التي تعمل على مسرح الأحداث في المغرب

أولا : حزب الاستقلال الذى يمثل اليـــوم بحكم تاريخه ـ القوى الوطنية التى شاركت فى حركة التحرير وخاصة من كبار ومتوسطى الملاك الزراعيين فى البوادى وكبار متوسطى التجار فى المدن ـ وكذلك المثقفين التقليديين ذوى الثقافة الدينية الاســـلامية من خريجى جامعة القرويين وغيرها من المدارس الدينية فى فاس ومراكش، وهو بحكم تكوينه الاجتماعى يقف موقف العداء الخفى حينا والصريح حينا آخر من الثورة الاجتماعية ذات الاتجـــاه الاشتراكى ـ وأقصى ما يطالب به هو تدخل الدولة فى الاقتصاد بهدف تحقيق ماسماه فى برنامجه باسم «التعادلية الاقتصادية» وهو تعبير غير واضـــح لا يعطى الحزب تفسيرا له أكثر من أنه ضـــمان توزيع الدخل على مختلف الطبقات فى المجتمع توزيعا عادلا يتفق مع مركز ووضع كل طبقة من الحياة الاجتماعية ، ولا يتبنى بالطبع سياسة التأميم أو الاصلاح الزراعى وذلك لعدوانها على حق الملكية المشروع فى مفهومه .

وفى الوقت الذى ينادى فيه بحلف اسلامى مع كل البلاد الاسلامية العربية منها وغير العربية كايران وباكستان وتركيا ، دون ما نظر الى أوضاعها السياسية والاجتماعية ، نراه يقف موقف الحذر والشك من الدعوة للوحدة العربية ، والوطن العربى ، والثورة العربية التحررية .

وفى الداخل يسير على سياسة الولاء للملكية والتعاون معها ، على أساس الدستور المعلن ، ولكن بشرط أن تتخلى عن حمـــاية ما يسميهم « الخونة » أمثال رضا جديرة مدير الديوان الملكى ومؤسس جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية .

ثانيا : الجبهة الحكومية

أما « جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية » وهى أحدث الاحزاب فى تاريخ المغرب فقد تكونت هذا العام ، لتمثل القوى الرأسمالية الصناعية

المغربية الجديدة ، ذات المصالح المرتبطة مع الاحتكارات الاجنبيةوبخاصة الفرنسية ، بالاضافة الى بعض كبار الاقطاعيين المغاربة ، الذين وقفوا موقف العداء من الحركة الاستقلالية ؛ كما يمثل كل من ارتبطت مصالحهم فى اقامة وتدعيم مجتمع رأسمالى ، من موظفين بيروقراطيين ومثقفين ذوى روح فرنسية معادية للعروبة ، وجنرالات الجيش المغربى ، من خريجى المدرسة العسكرية الفرنسية أمثال الجنرال الكتانى ، ويحسب فى ميزان الحزب الجديد النفوذ السياسى والاقتصادى للمعمرين الاوربيين والرأسماليين الاجانب الذين يسيطرون على مليون هكتار من أجود أراضى المغرب وعلى الصناعة المغربية والتجارة الخارجية ويبلغ عددهم حوالى نصف المليون فرد وكذلك « الجالية اليهودية النشطة » بالمغرب ،والتى يبلغ تعدادها ٢٠٠ ألف شخص ، يسيطرون على مراكز اقتصادية واجتماعية هامة بالمغرب ، فضلا عن أهم الصحف المغربية الواسعة الانتشار ، وهى الناطقة بالفرنسية «والفيجى» و «البتيت ماروكان» فضلا عن جريدتهم الخاصة « صوت الجماعات »

ويهدف هذا الحزب تحت ظل شعاره (الله ، الملك ، الوطن) الى مجتمع رأسمالى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى بمفهوم العالم الرأسمالى ، وذلك فى ظل الملكية . فولاؤه للملك مطلق وغير مشروط ، ومن هنا كان تبنى القصر لهذا الحزب .

ومن هنا اكتسب لقب «الجبهة الملكية» وسط الجماهير .

وهو يعادى طبعا كل محاولة لربط مصير المغرب بالوطن العربى وثورته التحررية ، وينادى بالتحالف مع الغرب عموما وفرنسا بصفة خاصة ويسعى أساسا الى الارتباط بالسوق الاوربية المشتركة ارتباطا وثيقا .

الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية

أما الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية فيمثل قوى الغالبية من العمال والفلاحين الفقراء ، والتجار الصغار وأصحاب الحرف والطلبة والمثقفين الثوريين ذوى الاتجاهات العربية المتحررة .

ويرفع الاتحاد الوطنى شعار الحركة العربية الثورية « الحرية ـ الاشتراكية ـ الوحدة » ويستهدف خلق مجتمع مغربى عربى على أسس اشتراكية ذات اصلاح زراعى جذرى يسترد أراضى المعمرين والاوقاف والاقطاعيين والخونة ويوزعها على الفلاحين المعدمين ، مع اقامة نظم محلية لانشاء تعاونيات للانتاج والتسويق وتنفيذ مخطط اقتصادى لتصنيع البلاد وتصنيعها ثقيلا ومتوسطا وخفيفا على أساس الملكية العامة لوسائل الانتاج ، وينادى أيضا بتصفية رأس المال الاجنبى فى المغرب ، الممثل للاستعمار الجديد : لانه يعارض كل بناء اشتراكى ، ويخلق بالبلاد أعوانا وسماسرة يقفون فى وجه تحقيق الاهداف الاشتراكية ·

وفى الداخل يطالب بحكم ديموقراطى ، تعود فيه كل السلطات للشعب ، الذى هو جزء لا يتجزأ من الوطن العربى ، والحركة التحررية الافريقية فى نفس الوقت . ويعلن صراحة معاداته للدستور المغربى القائم، ويطالب بدستور ديموقراطى جديد يضعه نواب الشعب على أساس مصالح الشعب ·

ويتميز الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية عن سائر الاحزاب المغربية بتنظيمه الثورى : فهو يعتمد على اطار سياسى منظم يتربى داخل مدارس حزبية سياسية ، وقواعد جماهيرية منظمة ، كالاتحاد المغربى للشغل ، واتحاد الطلبة ونقابات الفلاحين التى شرع فى انشائها وبلغت ١٢٨ نقابة حتى الآن فضلا عن نقابات الحرف التقليدية ، واتحاد النساء ، واتحاد الشباب ·

وبجانب هذه القوى الرئيسية الثلاث تتواجد ثمة قوى ثانوية لعل أهمها : الحزب الشيوعى المغربى ، وهو حزب ممنوع قانونا ولكنه يباشر نشاطا فعليا معتمدا على بعض القوى العمالية والمثقفين ، ويصدر جريدة علنية باسم « المكافح » فضلا عن جريدة عقائدية باسم «المبادىء» وقد رشح خلال الانتخابات الاخيرة ثلاثة من أعضائه من بينهم «على يعته» « سكرتيره العام » ولكن لم ينجح واحد منهم ·

وهناك حزبان صغيران آخران أولهما « الحركة الشعبية » التى يتزعمها الدكتور الخطيب ـ الوزير بالحكومة الحالية ـ واحد قادة المقاومة

السابقين . وكذلك « المحجوبي أحرضان » وهو وزير الدفاع في الحكومة الحالية أيضا ، أما الحزب الثاني فهو الحزب « الدستوري » الذي يتزعمه محمد حسن الوزاني ويعتمد على بعض الملاك الزراعيين المتوسطين .

هذه هي القوى السياسية التي تعمل على مسرح الاحداث في المغرب الشقيق ، واما القوة الرئيسية الكبرى فهو الشعب المغربي الواعي الخلاق المؤمن بعروبته .

المتناقضات الصارخة في تحكم المغرب العربي

هبت تيارات جديدة عاتية على كل المغرب العربى فقلبت الموازين القديمة وانطلقت هذه التيارات العاتية الجديدة اثر نجاح الثورة الجزائرية . وانتصار التيار الثورى العربى الافريقى الذى يمثله بن بيللا شخصيا ، هذا التيار الذى يستهدف بشكل واضح استكمال التحرر الوطنى سياسيا واقتصاديا واعادة بناء المجتمع الجزائرى على أسس اشتراكية راسخة وربطه مصيريا بالثورة العربية التحررية التى تفجرت فى المشرق العربى منذ ثورة مصر عام ١٩٥٢ ـ واندلعت ثورة شعب اليمن بعد ذلك فى أقصى المشرق العربى فقوت من فاعلية التيار الجديد ومن وحدة المصير العربى فى الحرية والاشتراكية والوحدة ·

وبدأت الفوارق تظهر بوضوح على مسرح المغرب العربى فمثلا : ـ

١ ـ فى الوقت الذى سارعت فيه الجزائر ثم تونس بتأييد ثورة اليمن والاعتراف بحكومتها الجمهورية الثورية ، ظل الحكم فى المغرب على تأييده للملكية المنهارة ، ولم يعترف بالحكومة الجمهورية الا فى مارس عام ١٩٦٣ تحت ضغط الجزائر خلال زيارة الحسن الثانى لها ·

٢ ـ وبينما يحارب الحكم الجزائرى الثورى القوى الاستعمارية الفاشية لمنظمة الجيش السرى الاوربى ، يفتح المغرب الرسمى أبواب بلاده لاستقبال وايواء ٩٠٠٠ منهم بعضهم مطلوب أمام المحاكم الجزائرية لجرائم سفك الدماء التى ارتكبوها ضد الشعب الجزائرى ·

٣ ـ وبينما يصادر الحكم الثورى الجزائرى مليون وأربعمائة ألف هكتار من أراضى المعمرين الاوربيين : نرى المغرب الرسمى يحمى أراضى المعمرين ·

ففى الوقت نفسه الذى استولت فيه الجزائر على أراضى المعمر الاقطاعى الفرنسى «بورجود» كان «بورجود» يمرح آمنا فى أراضيه الشاسعة

على الحدود الشرقية للمغرب ـ بل لقد حدث فى اليوم نفسه الذى أممت فيه أملاك معمر آخر فى الجزائر يدعى ميشلان ، كانت محاكم المغـــرب تحكم له باحقيته فى ملكية بضعة مئات من الهكتارات فى المغرب ضـــد بعض المواطنين المغاربة ٠

٤ ـ فى حين نرى الثورة الاجتماعية ذات الاتجاه الاشتراكى فى الجزائر والجمهـورية العربية المتـــحدة نرى الاستقرار يزداد للاوضاع الاقطاعية وللاحتكارات الاجنبية فى المغرب ٠

٥ ـ فى حين نرى سياسة التخطيط والتنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الجزائر والجمهورية العربية المتحدة لتعويض ما فات من عصر الصناعة المتطور ٠

نرى التخلف الاقتصادى فى المغرب الرسمى ونرى مليونا ونصف المليون عاطل نتيجة لسيطرة الاقطاع وراس المـال الاجنبى المســتغل لمقدرات البلاد الاقتصادية .

٦ ـ فى حين تعلن الجزائر بمنتهى الوضوح والقوة عن مشاركتها للقوى العربية المتحررة فى المشرق فى تحرير فلســطين من الاحتـلال الصهيونى البغيض نرى الحكم فى المغرب يسمح للبواخر التى ترســو علانية فى ميناء الدار البيضاء طوال عام ١٩٦٢ لتنقل أكثر من ٥٠ الف يهودى من المغرب فى هجرة جماعية الى اسرائيل ٠

٧ ـ فى حين توضع الاسس لبناء المغرب العربى والمشرق العربى فى وطن عربى واحد يقوم على أسس ديموقراطية واشتراكية ٠

نرى المغرب الرسمى يركز لوحدة مغربية منفصلة عن الوطن العربى ومرتبطة اقتصاديا وسياسيا بالغرب ٠

لعل فى سرد هذه المقارنات ما يوضح لماذا يحقد الحكم الرجعى فى المغرب على الثورة الجزائرية ولماذا يرضى أخيرا بتنفيذ مخطط استعمارى يستهدف الثورة الجزائرية والاشتراكية الجزائرية !! ٠

من مفكرة مواطن معزبي

١ ـ لم تكف القوى الوطنية فى المغرب والشعب المغربى كله عن المطالبة بضرورة البدء فى تطهير الجيش الملكى والامن الوطنى من العناصر الفرنسية كما لم تكف عن المطالبة بتصفية جميع القواعد الجوية والبرية الفرنسية والامريكية والاسبانية ٠

٢ ـ الشعب المغربى كان يقول إن الملك محمد الخامس ترك فراغا لا يملأ وانه كان الضمانة التى لا يحل محلها غير الانتخابات والدستور المنبثق عن الشعب .

٣ ـ مؤتمر الدار البيضاءومقرراته تجمدتبالنسبة للمغربالرسمى بعد وفاة الملك محمد الخامس ٠

٤ ـ رضا جديرة العميل الفرنسى الذى طرده الملك محمد الخامسقبل وفاته بأيام رجع بعد وفاته بأيام ليتولى سلطة رئيس الحكومة ووزارة الداخلية والفلاحة والتربية والتعليم والخارجية وسلطة امضاء المراسيم والقرارات لتصبح لها الصفة القانونية زيادة على كونه مديرا للديوان الملكى ٠

٥ ـ كان الحكام الرجعيون المغاربة دائما الممثلين لوجهة نظر فرنسا والغرب فى المغرب ٠

٦ ـ اليهود بالمغرب علا صوتهمبعد موت الملك محمد الخامس أكثر من أى وقت مضى وقد أصدروا جريدة باسمهم تسمى « صوت الجماعات » ٠

٧ ـ عين أحمد بلا فريج وزيرا للخارجية بعد وفاة الملك محمد الخامس وكان هناك رأيان حول الهدف من تعيين احمد بلافريج للخارجية يرددهما الشباب المغربى المثقف ٠

الاول : يقول ان تعيين احمد بلافريج يعتبر بمثابة اتخاذ سياسة جديدة تقوم على اشلاء مؤتمر الدار البيضاء ومقرراته خصوصا وان الاستعمار كان يريد ان يكون مؤتمر منروفيا هو نقطة التجمع الافريقى لا مؤتمر الدار البيضاء .
البيضاءبالنسبة للمغرب ٠

ويقولون ان الملك محمد الخامس كان ضمانة كبرى لمؤتمر الدار

أما الرأى الثانى فيقول ان سياسة جديدة تأخذ طريقها فى المغرب بعد وفاة محمد الخامس للأسباب الآتية :

١ ــ احمد بلافريج هو الذى امضى الاتفاقية الدبلوماسية المغربية الفرنسية تلك الاتفاقية التى الغتها حكومة عبد الله ابراهيم ٠

٢ ــ ذاهب بلافريج للتفاوض مع مستر دالاس ولكن سياسة عدم التبعية فرضت من المجلس الوطنى الاستشارى الذى كان يرأسه المهدى ابن بركة وتبناها الملك محمد الخامس ٠

٣ ــ اختطف الزعماء الجزائريون الخمسة فى عهده كوزير للخارجية وعالج الموضوع بما لا يناسب خطورته وكون لجنة اقبار لهذه القضية الخطيرة ٠

٤ــ كان منذ سنة ١٩٥٦ مع عدد من المسئولين المغاربة الكبار وكان وقتها مسيرا للدبلوماسية المغربية وكان ينادى بضرورة مساهمة المغرب فى اقامة حلف البحر الابيض المتوسط ويرمى الى تأسيس وحدة عسكرية من فرنسا واسبانيا وايطاليا والمغرب وعلى الأسس نفسها التى يقوم عليها حلف جنوب شرقى آسيا وحلف بغداد ولكن الشعب المغربى كله نادى بسياسة عدم التبعية واحبط هذه المحاولة ٠

٥ ــ الوعى العربى المتوقد فى المغرب يجعل الشعب المغربى يفرق بين من يشهر سيف صلاح الدين ضد أعداء العرب ومن يمسك بسيف الاستعمار ليشهره فى وجه العرب ٠

٦ ــ الحكم الرجعى فى المغرب يضرب الحركات الوطنية ويضع الآلاف فى السجون تمهيدا للعدوان ، على الجزائر الشقيقة .

٧ ـ الشعب المغربى الواعى ينشدتغييرا جذريا للاوضاعالاجتماعية الفاسدة والقضاء على الاقطاع وتثبيت العدالة الاجتماعية وخلق مجتمع اشتراكى متحرر ٠

٨ ـ رسم لنحكومة الرجعية المغربية طريقان لحكم المغرب بعد وفاة محمد الخامس ، الاول طريق الحكم البوليسى الفردى ، والآخر طريق استعمال الاحزاب وضرب بعضها ببعض لاحداث التوازن المطلوب ٠ وهذا ماأشار به المستشارون الفرنسيون ولكن الحكم الرجعى آثر انتهاج طريقة بوليسية شاذة ٠

٩ ـ الحكومة الرجعية المغربية تسير فى طريق مخالف تماما للطريق الوطنى العربى الذى كان يسلكه الملك الراحل محمد الخامس فى السياسة الخارجية ـ أما فى السياسة الداخلية فعلى قدر تسامح محمد الخامس حتى مع أعدائه والمعارضين له على قدر مايعانيه الشعب الآن من بطش وقسوة وتنكيل بالاحرار ٠

١٠ ـ العناصر المشبوهة والخائنة وعملاء الاستعمار لم يرفعوا رءوسهم الا بعد وفاة الملك محمد الخامس ٠

١١ ـ كانت بعض العناصر الرجعية ترى أن تضرب على يد الاتحاد الوطنى والاتحاد المغربى بل وتتخلص منهم ولكن الملك الراحل رفض هذا النهج وكان يرى أن الوطنيين هم الذين تحتاج اليهم الدولة فى وقت الشدة ٠

١٣ ـ يعتقد الشعب المغربى انه سينتصر بعد أن تتحطم الانتهازية والانحرافات المتمثلة فى الرجعية الحاكمة وعلى رأسها رضا جديرة العميل الفرنسى ، وكذلك الاحزاب التى تعيش فى دوامة من الدجل السياسى والشعوذة ، مجتة كل الشعوب العربية ، ومن الامثلة التى يذكرها الشعب العربى للمتناقضات التى يعيشها زعيم حزب الاستقلال مثلا انه قال فى محاضرة له بالنادى العربى بدمشق سنة ١٩٥٥ ٠

يحاول المستعمرون أن يفصلوا المغرب العربى عن المشرق العربى ويجدون للاسف بعض الصدى فى نفوس الضعفاء من اخواننا ،

اذ يؤكدون لهم ضرورة اعتداد كل قطر بنفسه ودفاعه عن قضيته ، وما هذا الا جزء من البرنامج الذى وضعه الاستعمار لتفكيك أواصر الدولة العربية ، بعد أن فكك أواصر الدولة الاسلامية فمن الخيانة لهذه الامة أن تجزأ الى اقاليم او تقسيم الى شعوب مهما كانت الاوضاع ومهما تقلبت الطباع .

هذا ما قاله السيد علال الفاسى سنة ١٩٥٥ ، واذا به اليوم سنة ١٩٦٣ يبارك العدوان على الاخوة والاشقاء تنفيذا لمخطط استعمارى واضح المعالم .

١٤ ـ اشتد ساعد الصهيونية فى المغرب اذ أن الفرنسيين والاسرائيليين فى المغرب شىء واحد ، اذ الثابت ان واسطة الاتصال بين يهود المغرب واسرائيل هو الوجود الفرنسى والقواعد الاجنبية ، فالمال والرجال والمنشورات والتعليمات وكل شىء يهرب الى اسرائيل عن طريق القواعد الفرنسية فى المغرب .

١٥ ـ الشعب المغربى كله فى المدن والقرى والجبال والوديان ساخط كل السخط على الاوضاع : فالفساد فى الداخل ، والمتناقضات الصارخة ، والارتجال والغلاء الفاحش ، والبطالة ، والضرائب التى تبهظ كاهل الفلاحين ، والثورة تغلى فى نفوس المغاربة حتى الأميين الذين وصل وعيهم الى درجة انهم اصبحوا يعرفون طريقهم ويرون الفساد بالقدر الذى يرون به نور الفجر .

١٦ ـ الرجعية المغربية أجهزت على كل العناصر الوطنية المؤمنة بالمغرب . المؤمنة بالعروبة . فكلما بحثنا عن وطنى نجده اما خطف واما سجن واما طرد ، أين الصحفيون الوطنيون الشبان ؟؟ أين خلاصة الوطنيين المغاربة ؟

خريطة تبين حدود الجزائر وحدود المغرب وتوضح المناطق التى وقع عليها عدوان حكومة المغرب في حين انها مناطق جزائرية

جمهورية الجزائر

تنحصر بلاد الجزائر بين البحر المتوسط شمالا والصحراء الكبرى جنوبا ، وتحدها شرقا أراضي تونس وصحراء ليبيا ، كما تمتد حدودها الغربية الى مراكش وافريقيا الاستوائية · وتبلغ مساحتها نحو مليونين وربع مليون كيلومتر · وهذه هي حدود بلاد الجزائر منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، فهي حدود عريقة في القدم الى حد لا نظير له ·

وهي على هذا الاعتبار تعد من أوسع اقطار الشرق الادنى ، بل انها أكثر سعة من بعض الاقطار الاوربية ، وحسبنا دليلا على ذلك أن مساحتها تبلغ نحو أربعة أمثال مساحة فرنسا ، واكبر من ثلثي مساحة الجمهورية العربية المتحدة ، وتزيد عن أربعة أمثال مساحة سوريا والعراق مجتمعتين وتعدل مساحة سويسرا ستين مرة .

ويكون القطر الجزائري مع تونس ومراكش وحدة جغرافية وعنصرية ودينية وتاريخية ، فطبيعة أرضهم واحدة ، وقد انحدروا جميعا من أصل واحد ، اما يمني او مصري او خليط منهما . نزحوا الى هذه الاقطار فارتبطت منذ القدم مصالحهم وقربت بينهم الآمال والآلام ·

وكان أهل الجزائر وابناء عمومتهم التونسيون والمراكشيون يدينون بالوثنية الى أن ظهرت المسيحية ثم انبثق نور الاسلام فعمر القلوب واستقر فيها استقرارا راسخا ، فاذا هو عقيدة ودين وقومية ·

والقطر الجزائري من حيث عدد السكان ـ يملايينه الاحد عشر من العرب والدخلاء عليهم ـ ثالث الاقطار العربية شرقا وغربا ·

والجزائر بلاد زراعية تنتج كميات وفيرة من الحبوب · اذ تبلغ مساحة المنزرع منها سبعة ملايين من الافدنة ، علاوة على مليون فدان من الكروم . هذا وجملة القول ان مجموع الاراضي المنزرعة يبلغ بحسب

الاحصائيات الاخيرة نحو ٢٠ مليون هكتـــار ، أى نحو ٥٠ مليونا من الأفدنة ٠

وتصدر الجزائر سنويا أكثر من مليونى قنطار من الحلفا ، كمـا تصدر مليون رأس من الاغنام ، وتنتج ربع ماينتجه العالم بأجمعه من الفلين ٠ أما الثروة المعدنية فتشمل الفحم ، والحديد ، والرصاص ، والزنك والنحاس ، والمنجنيز ، والفسفات ، والكبريت ، والبترول ؛ وغير ذلك مما تزخر به تربة الجزائر وتتسابق الشركات الاجنبية لاستغلاله ٠ فهى اذن من حيث الموارد الطبيعية والثروة الزراعية والمعدنية والحيوانية جنة من جنات الارض ٠

وتعتبر بلاد الجزائر منطقة سياحية من الطراز الاول ، لاتكاد تجـد فرقا بينها وبين سويسرا ، بل ان مناطق الغابات والجبال فيها تفوق أمثالها فى سويسرا روعة وجمالا ٠

وبهذه الطبيعة الغنية ، الخصبة السهلة ، الوعرة الشديدة ، اللينة تأثرت نفسية الشعب الجزائرى على نحو مايتأثر كل كائن حى بعوامـل البيئة الطبيعية التى تحيط به ٠

فاذا أضفنا الى ذلك تلك الاحداث التى تعاقبت منذ فجر التاريخ على القطر الجزائرى ، أمكننا أن ندرك ماهية النفسية الجزائرية على حقيقتهـا وعرفنا سر تلك المقاومة التى يبديها الجزائريون فى وجه الغزاة المعتدين ذودا عن الوطن وحفظا لامجادهم وتمسكا بتراث أجدادهم ٠

وقد شهدت أرض الجزائر ، كفاح هذا الشعب الجزائرى المناضـل الذى سطر بدمه أروع صفحات البطولة والفداء فى سبيل استرداد حريته واستقلاله ٠

كما سجل التاريخ بحروف من نور قصة هذه الثورة الخالدة ٠

صورة مشرقة لقصة الثورة الجزائرية

قصة الثورة الجزائرية الخالدة التى قدمت مليونا من الشهداء وأصبحت اليوم هدفا للحكام الرجعيين فى المغرب الذين يجردون الجيش المغربى لقتال اخوته ٠

للثورة الجزائرية قصة رائعة٠٠ قصة تسطرها دماء الشعب الجزائرى الثائر ، الدماء التى يجود بها فى سخاء منذ خاض معركته الثورية فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ حتى انتصر وانتزع حريته واستقلاله ، وحتى اليوم وهو يرد عدوان حكام المغرب ٠٠ تراه يجود بالدماء التى يكتب بمدادها تاريخ الشعوب ٠

احدى روائع القصص الملهمة لكفاح الملايين من أجل التحرر الوطنى والاقتصادى والسياسى ٠٠ من أجل حقها فى الحياة والتعايش فى سلام مع كل شعوب العالم ، وتطهير الشمال الافريقى من قواعد العدوان العسكرى الاستعمارى ووقف استنزاف الدماء الجزائرية فى الحروب الاستعمارية بالحيلولة دون حشد شباب الجزائر فى جيوش فرنسا ليقدموا طعاما للمدافع مثلما حدث فى الهند الصينية ٠

وترجع أصول هذه القصة وجذورها الى الاحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعب الجزائرى ٠٠ تلك الاحوال والاسباب هى العبرة المتفجرة التى ظل الاستعمار يحشو بها قلب كل جزائرى طوال قرن وربع من العمر البشرى فما ان اقتربت منها نيران المستعمر حتى انفجرت فى وجهه واصابته بجراح قاتلة ٠٠ وكلما ازدادت نيران المستعمر ازدادت شدة الانفجار وتضاعفت خسائره٠ ولقد تم الانفجار ٠٠ واشتعلت الثورة ٠٠ ولم تنطفىء نارها الا بعد أن حققت أهدافها فى التحرر المطلق والاستقلال الكامل ٠ ان قصة الثورة الجزائرية قصة شعب باسل صغير يكافح فى بطولة ٠٠ وينتصر فى كفاحه من أجل الحرية والسلام وحقه فى الحياة الحرة الكريمة ٠

ولنبدأ القصة من أولها :

دماء ٤٥ الف شهيد

بينما كانت أجراس الكنائس تدق فى أنحاء العالم يوم ٨ مايوسنة ١٩٤٥ معلنة انتهاء المجازر وبدء السلام وتوقف الحرب بانتصار القوى الديموقراطية واندحار الفاشية ، بينما كانت شعوب العالم تحتفل بالنصر وبشروق شمس حياة جديدة ، قوامها الحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها وفق ماكان قد أعلنه قادة الحلفاء ، أهدافا لقتالهم دول المحور الفاشى ٠ كان الشعب الجزائرى يغرق فى بحر من دماء أبنـــائه ودموع أطفاله ونسائه ٠٠ بينما تدوى فى الفضاء طلقات الرصاص ، وتعوى فى الطرقات أصوات الدبابات والمصفحات وقذائف مدافع الميدان الفرنسية تنشر الموت على جماهير الشعب الجزائرى الأعزل ٠٠ الذى أراد أن يحتفل بمشرق صبح كان يحسبه مضيئا بالحرية مليئا بالسلام ٠٠ فراح يتظاهر مبتهجا بانتهاء حرب ساهم فيهـــا الجزائر الى جانب الديمقراطيات بدماء أبنائه ٠٠ وسخر لخدمة قوات الحلفاء كل موارده ٠ ٠وبذلت اليه الوعود بحقه فى الحرية وتقرير المصير ٠٠ وبينما كانت جموع الجماهير تهتف بحرية الجزائر واستقلالها ٠٠ تصدت لها القوات الفرنسية وأطلقت عليها نيران مدافعها الخفيفة والثقيلة٠٠ بشوارع مدن ستيف ، وجالمة ، وخراطة، فسقط على الأثر آلاف المتظاهرين يتخبطون فى دمائهم ٠٠ وشنت القوات العسكرية حملات التفتيش والاعتقال وأخذت السيارات الحربية تنقـــل مئات الوطنيين من بيوتهم الى حيث حصدت رءوسهـم طلقات المـــدافع الرشاشة ٠٠ بينما راحت مدفعية الطراد (ديجواى ــ ثروان) ترمى مدينة خراطة بقذائفها الثقيلة التى دمرت أكثر احيائها على سكانها ٠٠ وفى نفس الوقت كانت مدافع الميدان قد دمرت أربعين قرية ومحتها من الوجود ، وكانت تقع بين هذه المدن الثلاث وبعد أيام ثلاثة من المذابح المتواصلة ٠٠ وبعد أن انتهت احتفالات النصر فى باريس ولندن وواشنطن ٠٠ كفت المدافع الفرنسية فى الجزائر عن اطلاق نيرانها وقد بلغ تعداد ضحاياهـا وفق الاحصاء الرسمى ٤٥ ألف شهيد واستمرت اثر ذلك حملة الرعب والارهاب الوحشى ٠٠ فبلغ عدد المقبوض عليهم من الوطنيين فى نوفمبر من ذلك العام ٤٦٥٠ مواطنا ، سيقوا جميعا الى ساحات المحاكم العسكرية التى حكمت بالاعدام على ٩٩ ممن سمتهم (زعماء التمرد على مصالح فرنسا)

وبالاشغال الشاقة المؤبدة على ٦٤ ، وبخمسة عشر عاما من الاشـــغال الشاقة على ٣٢٩ ، والضحايا الباقون تراوحت عقوباتهم بالسجن بين العامين والسبعة أعوام ٠

وقد نفذت الاحكام فور صدورها ٠

ورغم ضجة الاشمئزاز والاستنكار العالمى التى أثارتها أحداث أعياد السلام فى الجزائر ، فقد لزمت حكومة باريس للصمت التام ، وذلك اثر فشلها فى اعداد بيان تلقى فيه التبعـــة على الجزائريين ، فقد أوفدت الى الجزائر لجنة للتحقيق ، الا انها لم تلبث أن امرتها بوقف أعمالها والعودة الى فرنسا ولم يكن قد مضى عليها بعد فى الجزائر أكثر من يومين ٠٠ وذلك حين علمت بأن اللجنة بدأت أعمالها بحصر عدد القتلى الجزائريين ، وأنه قد ثبت لديهم بأنه ٤٥ الف شهيد وكذلك ثبت لدى اللجنة أن عصابات مسلحة من الكولون كانت تتسلم من البوليس مئـــات المواطنين وتقوم باغتيالهم بالرصاص فى حماية بوليس فرنسا ٠٠ وكانت دماء الخمســـة وأربعين ألف شهيد ، هى التى استصرخت ضمائر العشرة ملايين جزائرى للثأر ، كانت المفتاح السحرى الذى فتح باب الثورة على مصراعيه لجماهير الشعب ٠

قصة الجيش السرى

كان بالجزائر عدة أحزاب سياسية هى : انتصار الحريات الديمقراطية و «البيان» و «الشيوعيون» ، وكان أكثر هذه الاحزاب قوة وأوسعهـــا شعبية حزب «انتصار الحريات» بزعامة مصالى الحاج وسكرتارية الأحول ٠

وسرعان مادب خلاف لامبدئى بين الرئيس والسكرتير ٠

وكان الشباب الثورى بالحزب قد مل الجدل والخلاف فطالب بسرعة الاعداد للثورة ٠٠ وتمكن أن ينتزع قرارا من المكتب السياسى بتـكوين منظمة عسكرية سرية للحزب عام ١٩٤٧ وعهد بقيادتها الى احمد بن بيللا وبوضياف وبن لوزدات ، وبن مهدى ســـودان ، وبوجمعـــة ، وسرعان

ماانضم الشباب الثورى للحزب فى هذه المنظمة التى أطلق عليها اسم « لوس » أى خلاصة الشباب الثورى ·· وغرض هذه المنظمة اعداد كادر لجيش الثورة ·· وأخذت «لوس» تنتشر وتتسع حتى شمل تنظيمها كل أقاليم الجزائر ·· وهى دائبة على تدريب أعضائها على السلاح ، على أن أغلب أعضائها كانوا ذوى خبرة ودراية بالسلاح وفنون القتال حيث كانوا ضمن المجندين فى جيوش الحلفاء خلال الحرب وخاضوا جميع معاركها ·· فانحصر همهم فى جمع السلاح ·· وفى عام ١٩٤٨ اكتشف الفرنسيون تنظيم (لوس) هذا فى مقاطعة وهران بوشاية من أحد الخونة فتعرض أعضاؤه لحملة من الارهاب والتنكيل وقبض على نحو مائتين قدموا للمحاكمة العسكرية بتهمة «التآمر على سلامة الوطن الفرنسى» كما اكتشف تنظيم (لوس) فى قسنطينة حين حاول بعض أعضائها اختطاف احد الخونة فى بتسة ، ولكن فشل محاولتهم أدى الى اكتشاف تنظيمهم والقبض على أعضائه . وفى نوفمبر سنة ١٩٥١ صدرت الاحكام باعدام المتهمين الخمسة الاول وسجن الباقين مددا تراوحت بين ١٨شهرا و ٤ سنوات ·· واستطاع ستة من المتهمين الفرار من سجنى عنابة وبليدا ، وذلك قبيل صدور الحكم بايام ·· ولم تتمكن سلطات الاستعمار من تنفيذ الاعدام الا فى ثلاث ضحايا أما بن بيللا وخيضر فقد كانا ضمن الفارين الستة وقد سمعا الحكم باعدامهما فى القاهرة ·

كيف هرب بن بيللا

ولهروب بن بيللا قصة تدل على مدى تعاون ونشاط أعضاء منظمة (لوس) فقد كان محبوسا مع ٢٦ من زملائه فى زنزانة واحدة وأمكن لبقية أعضاء (لوس) الذين لم يكن البوليس قد اكتشفهم أن يهربوا اليه منشارا حديديا وخطابا صغيرا وفى الليلة المتفق عليها قام اثنان بنشر القضبان الحديدية لنافذة زنزانة سجن بليدا على بعد ٥٠ كيلومترا من مدينة الجزائر فى حين كان الباقون يغنون لتغطية صوت المنشار حتى اذا ماتم قطع القضبان تدلى حبل طويل صنعه السجناء الستة والعشرون من بطاطينهم فى دقائق قليلة ·· نزل عليه بن بيللا وتبعه بقية زملائه الى حيث كانت تنتظرهم عربتان ولتا بعيدا بابن بيللا وبعض صحبه الى حيث أمكن لهم الرحيل

الى القاهرة فى حين اتجه الباقون الى الجبل مع بقية الاعضاء الهاربين من الاعتقال والاحكام العسكرية الغيابية ٠

تم هذا فى سكون ليلة من ليالى نوفمبر سنة ١٩٥١ وفى الصباح فتح السجان الفرنسى باب الزنزانة ليقدم لنزلائها ماعتاد من وقاحة كل يوم٠٠ فلم يجد واحدا من الستة والعشرين سجينا ٠٠ وكانت ضجة كبرى فى أوساط سلطات الاحتلال ، وجن جنون رجاله حين عرفوا بعد أيام بالتجاء بن بيللا الى القاهرة ومواصلته وبقية مواطنيه اللاجئين كفاحهم الوطنى بها٠

وقـــد ظـل بن بيللا وخيضر وبوضياف فى أمان من الســـلطات الاستعمارية ، ويقودون بمهارة الكفاح الوطنى للشعب الجزائرى فى المجالين الدولى والمحلى الى ان وقعا أخيرا فى كمين الخسة والغدر الذى نصبته لهم واثنين من اخوانهم حكومة فرنسا وهم فى طريقهم من مراكش الى تونس لحضور المؤتمر الذى كانوا قد دعوا لحضوره للتفاوض حول وقف الحرب فى الجزائر على أساس الاستقلال الوطنى ، وحكومة فرنسا هى التى نظمت هذا المؤتمر ٠٠ وألحت على المؤتمرين بضرورة حضور قادة الثورة للتفاوض فلما لبوا الدعوة اختطفتهم بطريقة تخلو من أية شجاعة ويتفجر منهـــا الغدر والنذالة ٠٠ وهكذا باسلوب الغدر والقرصنة تمكنت حكومة فرنسا من القبض على بن بيللا بعد أن ظل هاربا ست سنوات ٠

الجمعية الثورية للكفاح الوطنى

وخـلال القبض على أعضاء منظمة (لوس) كان الخلاف الحزبى قد تعمقت جذوره واتسع نطاقه بين الأحول ومصالى ٠٠ فخرج من الحزب البقية الباقية من الشباب الثورى ، وكونوا جماعة عسكرية سرية باسم (كريا) أى جمعية الكفاح الوطنى الثورى والتى لم تلبث أن اندمجت مع (لوس) وأصبح الجميع يعرف باسم (كريا) ٠

وفى ابريل سنة١٩٥٣ عقد قادة (كريا) اجتماعا سريا بمدينة الجزائر اتفق فيه على الاحتفاظ بمركز القيادة العامة لابن بيللا على أن يقوم فى القاهرة بالادارة السياسية والتنظيم الخارجى للثورة ، وانفض الاجتماع لينشط الاعضاء فى اصدار المنشورات الثورية الوطنية للشعب ٠

واستمرت (كريا) فى تغذية الجماهير بهذه المنشورات فى الوقت الذى كان العمل يدور فيه على قدم وساق لنشر فروع التنظيم الثورى ، حتى اذا ماأقبل عام ١٩٥٤ كانت الجمعية الثورية للكفاح الوطنى قد امتدت منظماتها الى أكثر مناطق الجزائر ٠٠ وفى أحد الايام الاولى من شهر يوليو سنة ١٩٥٤ اجتمع اثنان وعشرون شابا ، هم قادة العناصر الثورية الوطنية بمنطقتى الجزائر العاصمة وقسنطينة ، واصدروا نداء الى الشباب الوطنى يدعونه الى وقف التنازع الحزبى ونبذ التفرقة ، والتجمع على صعيد الكفاح المسلح ضد المستعمر واختاروا المجاهد (بوضياف) ممثلا لمنطقتهم هذه ٠

ومما يجدر ذكره أن محمد خيضر (المحكوم عليه غيابيا بالاعدام) حضر هذا الاجتماع بعد أن استطاع التسلل خلسة الى الجزائر ، منتحلا شخصية صحفى بريطانى ٠٠٠ عاد من بعده الى القاهرة ليفضى لابن بيللا وزملائه بنتائج الاجتماع وآخر تطورات الاعداد للثورة ٠

وفى منطقة القبائل اجتمع ثلاثة وعشرون شابا ، هم قادة التنظيم الثورى فى القبائل وقرروا تلبية الدعوة الى بدء الكفاح المسلح ، وراحوا بدورهم يهيئون القوى الوطنية للقتال ٠

وفى ٢٠ من يوليو سنة ١٩٥٤ خرج أول فريق للثوار الى جبال أوراس حيث اتخذوا من قرية (ونزا) شرقى الجزائر مقرا لقيادتهم ، وفيها تنقلوا مابين المدن والقرى الجبلية لجمع المتطوعين وتدريبهم على القتال وذلك مابين الجزائر ، قسنطينة ، القبائل ، وهران ٠٠ ، وبعد هذه الجولة التى استمرت ثلاثة أشهر ، كانت عوامل الثورة قد نضجت ، ولم يبق سوى توجيه الضربة الاولى ٠

مولد جبهة التحرير الوطنى

كان يوما خالدا ذلك الذى ولدت فيه الجبهة الوطنية لقيادة الثورة الجزائرية ، ففى يوم ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٥٤ وبمدينة الجزائر العاصمة ، وبأحد بيوت الوطنيين ، اجتمع قواد التنظيم الثورى العسكرى لبحث الخطوة اللازم اتخاذها ، بعد أن تهيأ الاستعداد الثورى المسلح المنظم للعمل ، وقرر المجتمعون أن يأخذوا على عاتقهم المسئولية

التاريخية الخطيرة ، باعلان بدء الشعب الجزائرى كفاحه الوطنى المسلح ، هذا الكفاح الذى تبلور خلال معاركه فى الثورة المظفرة الحاضرة ·· وكانت مجهودات التنظيم الثورى لاعداد أجهزة الثورة خلال شهور يوليو، اغسطس ، سبتمبر سنة ١٩٥٤ قد أسفرت عن تجنيد ثلاثة آلاف ثائر وطنى من مختلف مناطق البلاد ··· على رأسهم ستة من الشباب الثورى الذين تصدوا لاعداد هذا التنظيم بدقة ونجاح ··· وهم الذين التأم عقدهم فى هذا الاجتماع ·

وبعد أن بحث القواد الستة مختلف النواحى التى بلغها الاعداد للثورة واستنادا الى متانة وعمق ما تحت أيديهم من تنظيم ثورى مسلح . قرروا بدء المعركة ·وحددوا ميقاتا لذلك، فى الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ ·

وفى هذا الاجتماع التاريخى ، اختفى اسم (كريا) وظهر اسم « جبهة التحرير الوطنى الجزائرية » التى توحدت فيها وتجمعت بها جميع الطاقات الثورية الوطنية فى الجزائر وتولت القيادة السياسية للثورة فى حين تولى القادة الستة القيادة العسكرية ·· ووضعت الجبهةميثاقا وطنيا واهدافا للثورة هو دستور الكفاح الشعبى الوطنى الحالى ·· وصدر نداء الجبهة الأول الى جماهير الشعب الجزائرى يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٤ . يعلن أهداف الثورة وميثاقها ، ويدعو الشعب الى تأييدها والاندماج فى صفوفها والابطال الستة هم : بيطاط رابح ـ مصطفى بن بلعيد ـ ديدوس مراد ـ بوضياف محمد ـ بلقاسم كريم ـ ابن المهيدى محمد العربى ·

استشهد منهم ثلاثة واثنان كانا فى السجن ، وواحد كان وزير القوات المسلحة · هذا وكانت لجنة الستة عند ، قبيل وبعد اجتماعها التاريخى فى ١٠ من أكتوبر . على اتصال بالابطال المنفيين الثلاثة : بن بيللا ، خيضر ، آية حسين · وعلى أثر اتخاذهم القرارات التاريخية السابقة كلفوا بوضياف أن يلحق بهم فى القاهرة ، ليفضى اليهم بقراراتهم، وليعمل معهم على قيادة الثورة من الخارج ، بتزويدها بما تحتاج من سلاح ومال ، مستندين الى معونة الشعب العربى فى مصر ، كما عهد اليهم بتعبئة

الرأى العام الدولى لمناصرة الثورة وفضح جرائم الاستعمارى الفرنسى فى الجزائر لدى شعوب العـــالم ، وكان ذلك أولى خطوات تدويل القضية الجزائرية ... هذه الخطوات التى أثمرت بجانب صلابة وبطولة كفاح الشعب الجزائرى . فاعتمدت الامم المتحدة مناقشة القضية الجزائرية فى جلساتها لاكثر من دورة لاجتماعاتها .

وقبيل أن يفترق أعضاء لجنة الستة عقب اجتماعهم السابق، تواعدوا على اللقاء فى اجتماع آخر يعقد فى شهر فبراير سنة ١٩٥٥ وتوجه كل منهم الى المنطقة التى حددت ليقود ثوارها وفق ما يلى : ـ

ديدوس فى شمال قسنطينة ، بن بلعبيد فى الأوراس ، بيطاط فى عمالة الجزائر ، ابن المهيدى فى مقاطعة وهران ، بلقاسم كريم فى منطقة القبائل .

وعلى حين نشط هؤلاء القواد فى قيادة معارك الثورة نشط اللاجئون السياسيون الجزائريون فى تكوين فروع لجبهة التحرير بالقاهرة وعواصم الدول الكبرى أصبحت بعـــد أربع سنوات من الثـورة مكاتب للحكومة الجزائرية الحرة .

اول منشورات الثورة

انصرف أعضـاء الجبهة الى نشر فروعها وتكوين أجهزتها فى جميع أنحاء الجزائر ، وبعد نحو ثلاثة شهور من الاعداد والتنظيم بين الجماهير ، كانت تنظيماتها تشمل جميع الطبقات الشعبية وتقوم فروعها فى كل القرى والدواوير والمدن بالجزائر .. وقد تم ذلك فى سرية ونظام دقيقين ، فلم تشـعر السلطات الاستعمارية بنبأ الجبهـة التى قامت لتقضى عليها وتطهر البلاد منها الا بعـد صدور أول منشوراتها يوم ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، والذى أعلنت فيه للشعب بدء ثورته المسلحة ، ورسمت للجماهير خطة ثورتها ، وحددت أهدافها ، فى التحرر الكامل من الاستعمار واقامة حكومة وطنية ديمقراطية جمهورية ، وختمته بدعوة جماهير الشعب الى تأييد الثورة والتطوع فى صفوف جيش التحرير لخوض حرب مقدسة ضد

الاستعمار ، كما ألقت تبعة تأخر القضية الوطنية . على التوجيه الخاطئ الذى كان يقوم به قادة الأحزاب السياسية ، وأعلنت أنها مكونة من بعض الشباب الذين حملوا على عاتقهم مسئولية قيادة الكفاح الشعبى الوطنى فى طريقه الثورى السليم – وانهم يمثلون جميع الأحزاب والهيئات والعناصر الوطنية ، وانتهت بذلك الى مناشدة الشعب تأييد الجبهة والالتفاف حولها ·

ولأهمية هذا النداء الذى كان أول منشورات الثورة والمترجم كاملا ونقول المترجم لأن الجبهة كانت تصدر منشوراتها فى فجر الثورة باللغة الفرنسية التى يجيدها جميع الجزائريين ، بينما يندر بينهم من يستطيع قراءة العربية · نتيجة سياسة الفرنسة طوال قرن وربع . وبعد أن وقفت الثورة على قدميها أصبحت منشوراتها تصدر باللغتين العربية والفرنسية ·

وفيما يلى نص منشور اعلان الثورة :

الجزائر فى ٣١ من اكتوبر سنة ١٩٥٤

جبهة التحرير الوطنى

نـــداء

الى الشعب الجزائرى ·· الى المكافحين فى سبيل القضية الوطنية··

اليكم وحدكم نتجه بندائنا هذا ··· فأنتم الذين ستكونون لنا أو علينا ·

الى جماهير الشعب بصفة عامة ·· والمكافحين بصفة خاصة ·· الغرض من اصدارنا هذا النداء هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التى دفعتنا الى الكفاح وكذلك كى نشرح لكم برنامجنا – ان كفاحنا مبنى على أساس التحرر الوطنى فى نطاق الشمال الافريقى . كما أننا نرغب فى أن ننحى عنكم تلك البلبلة التى يعمل على تنميتها الاستعمار وعملاؤه من الاداريين والسياسيين المتعفنين ·· ونعتبر قبل كل شىء أن فترات حلقات كفاحنا الماضية ، قد وصلت اليوم الى حلقتها الاخيرة · ان مراحل كفاحنا الطويل قد وصل بالحركة الوطنية الى مرحلتها الاخيرة ، وتعمل حركتنا

الثورية على توفير كل الظروف الموانية لحفز كفاحنا التحرري ·· ونرى أن يكون الشعب في النطاق الداخلي موحدا تحت شعار الاستقلال والعمل·· وفي النطاق الخارجي ستعمل الثورة على ايجاد الجو الهادىء الذي يساعد على حصولنا على معونة اخواننا العرب · وحل مشاكلنا الثانوية بالطرق الدبلوماسية · ان الحوادث الثورية الجـــارية اليوم في كل من مراكش وتونس لتبين بوضوح كيف يكون الكفاح التحريري لشمال افريقيا ··· وفي هذا الخصوص نود أن نقول بأننا كنا منذ زمن طويل أصحاب فكرة وحدة الشمال الافريقي وتوحيد الكفاح والعمل من أجل التحرر والوحدة المنشودة · ولكن لم تتكون هذه الوحدة بكل أسف حتى اليوم ··· الا أننا نرى اليوم كلا من تونس ومراكش قد أخذت بعزم طريق الكفاح المشترك من أجل الحرية والوحدة في حين تخلفنا نحن عن المسير ، وبقينا نعاني آلام من سبقنا في الطريق الذي كان من واجبنا أن نكون أول من يسلكه · فقد كنا في الماضي أصحاب الدعوة لهـــذا الطريق ، وهكذا تنكبت حركتنا الوطنية الطريق بســـبب أعوام مضت علينـــا ، من الخمول والعمل الروتيني ··· ونتيجـــة للتوجيه الخاطىء وافتقـــاد التأييد الواجب من الرأي العام ··· وكل هذه الظروف والعوامل جعلت الحركة الوطنية تنكمش يوما بعد يوم ــ وهو ما جعل الاستعمار يعتقد أنه أحرز من وراء ذلك نصرا كبيرا في حربه ضد القوى التقدمية الجزائرية ·

الســـاعة خطيرة ··· ونخشى أن يســـتمر الحال على ما هو عليه ، فيستعصى من بعد العلاج ·· ولذا قام نفر من الشباب المكافحين المخلصين، بحمل مسئولية الكفاح على عاتقهم ··· وجمعوا حولهم أغلبية العناصر الوطنية الشريفة بمختلف الأحزاب والهيئات والطبقات ، مكونين بذلك جبهـــة وطنية متحدة ، وبذلك تحقق الوقت الذي يمكننا فيه أن نخرج القضية الوطنية من طريقهـــا المغلق الذي أوجدها فيه نفوذ السياسيين المحترفين ، وكفاحهم حول أشخاصهم الى طريقهـــا الصحيح في جـــانب اخواننا المراكشيين والتونسيين في المعركة الثورة الحقيقية ··

أولا ــ هدفنا الاستقلال الوطني ــ اقامة حكومة جزائرية ديمقراطية ذات سيادة في نطاق النظام الاسلامي ــ احترام جميع الحريات العامة بدون

تمييز بين الأجناس والعقائد · ونحن نؤكد فى هذا الجانب أننا مستقلون عن الجانبين اللذين يتنازعان على السيادة الحزبية (كان الخلاف الحزبى قد استحكم بين الأحول ومصالى ساعة أن صدر هـــذا المنشور) · ووفقا للمبادىء الثورية فليست حركتنا موجهة ضد أى هـدف كان ، ســوى الاستعمار الذى هو عدونا الوحيد العنيد الأعمى والذى يرفض دائما ان يمنحنا أقل حرية بوسائل الكفاح السلمى · لقد وضعنا المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الشخصية ··· ونحن نعتقد أن كل ما سبق أسباب كافية كى تدخل التجديد على حركتنا ··· فنتقدم اليكم تحت اسم جبهة التحرير الوطنى ، وذلك لنتجنب كل الاخطاء الممكنة ، ونقدم امكانيات الكفاح الوطنى لكل الوطنيين الجزائريين من كل الطبقات الاجتماعية ، ومن كل الأحزاب والحركات الجزائرية الخالصة النقية ، لنخوض معركة التحرير دون اية اعتبارات اخرى · وكى نبين لكم بدقة . أهداف كفاحنا نرسم فيما يلى الخطوط الرئيسية لبرنامجنا السياسى ·

ثانيا ـ الناحية الداخلية :

(أ) اجراء عمليات تطهير سياسية لاعادة الحركة الوطنية الثورية الى طريقها الطبيعى ··· وبذلك نمحو مابقى من الفســاد الحزبى الذى تسبب فى تأخرنا الحالى ·

(ب) : تنظيم وتعبئة النشاط الثورى للشعب الجزائرى للقضاء على النظام الاستعمارى ·

ثالثا ـ الناحية الخارجية :

(أ) الخروج بالقضية الجزائرية الى المجال الدولى ·

(ب) أن يكون الشـــمال الافريقى موحدا فى نظـامه الطبيعى وهو العروبة والاسلام ·

(جـ) تأكيد محبتنا الفعـــالة لكل الشعوب التى تســاعد حركتنا التحريرية ·

رابعا ـ أساليب الكفاح :

استمرار الكفاح بكل الوسائل ، حتى تتحقق أهدافنا وفق مبادئنا الثورية الواردة فى المبادىء الثلاثة السابقة ·· لكى نحقق أهدافنا ، سيكون لجبهة التحرير الوطنى عملان معينان رئيسيان تؤديهما معا ·· عمل داخلى سياسى وحربى تقوم بهما فى ميدان السياسة والحرب ـ وعمل خارجى يتلخص فى جعل المشكلة الجزائرية حقيقة واضحة أمام دول العالم وشعوبه ·· مع التحصل على معونة حلفائنا الطبيعيين من اخواننا العرب ·· وهذا العمل شاق يتطلب تعبئة عامة لكل القوى والموارد الوطنية ··· سوف يكون الكفاح طويلا وشاقا ·· ولكن النتيجة النهائية مؤكدة ببلوغنا أهدافنا ·

وأخيرا كى نبين رغبتنا فى السلام وتجنب الخسارة فى الأرواح وسفك الدماء واراقتها ·· نقدم للمناقشة عرضا شريفا الى السلطات الفرنسية ، ان كانت هذه السلطات تنطوى على نوايا حسنة ، بأن تبادر الى الاعتراف لكل الشعوب التى تستعمرها بحق تقرير المصير ·· ونحن اذ نقدم هذا العرض انما لنسد الطريق على الذين قد يحلو لهم أن يسيئوا تأويل حركتنا من العناصر المترددة ·· وعرضنا يتلخص فى الآتى : ـ

(أ) فتح مفاوضات مع المخولين سلطة التحدث باسم الشعب الجزائرى على قاعدة الاعتراف بالسيادة الجزائرية ·

(ب) التمهيد لهذه المفاوضات بخلق جو من الثقة وذلك بالافراج عن المعتقلين والمسجونين السياسيين ورفع كل الاجراءات الاستثنائية ووقف تلك التى تتخذ ضد القوى الوطنية المكافحة ·

(جـ) الاعتراف بالجنسية الجزائرية وذلك بموجب اعلان رسمى يمحو كل فكرة أو قانون أو أمر يجعل من الجزائر أرضا فرنسية برغم الحقائق التاريخية والجغرافية واللغوية والدينية والتقاليد ·

فاذا ما اعترفت فرنسا بكل ما تقدم تضمن لها ما يأتى :

(أ) المصالح الاقتصادية للأشخاص والعائلات الفرنسية التى اكتسبت بطرق مشروعة وشريفة ستكون محترمة ·

(ب) الفرنسيون الذين يرغبون فى البقاء فى الجزائر لهم الحق فى الاختيار ما بين البقاء على جنسيتهم الأصيلة وفى هذه الحالة يعتبرون أجانب بالنسبة للقوانين الجارية ·· وبين الحصول على الجنسية الجزائريه وفى هذه الحالة يعتبرون مواطنين جزائريين فى الحقوق والواجبات ·

(جـ) تحدد العلاقات بين الجزائر وفرنسا بموجب اتفاقية تعقد بين الدولتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل ·

أيها الجزائرى

نحن ندعوك أن تفكر فى مضمون ميثاقنا السابق ، ان واجبك أن تؤمن به وتنضم الى صفوفنا لتنقذ وطننا ونعيد اليه حريته ·· ان جبهة التحرير الوطنى جبهتك ·· ونصرها نصرك ·· أما نحن فقد صممنا على السير بالكفاح حتى النهاية · · واثقين من حقيقة مشاعرك المعادية للاستعمار ، وأقوياء بتأييدك · ونضحى بأغلى مانملك فى سبيل الوطن ··

ساعة الصفر من أول نوفمبر :

وما أن أدبر مساء ٣١ من أكتوبر ، واكتملت ساعة الصفر عند منتصف ليلة أول نوفمبر ، حتى دوت فى أرض الجزائر أولى طلقات الوطنيين فى صدر الاستعمار الفرنسى ·· واستمرت هجمات الثوار على المعسكرات الفرنسية طوال الليل بمختلف مناطق الوطن الجزائرى ·· وكانت جبال الأوراس ميدانا لأشد هذه الهجمات عنفا ··· وفى صباح أول نوفمبر صدر أول بلاغ رسمى للحاكم الفرنسى بالجزائر وقتئذ مسيو (روجيه لى أدنار) عدد فيه الخسائر التى لحقت بجنوده ونعت الوطنيين بالاجرام . وقد سجل هذا البلاغ أولى معارك الثورة الحاضرة ، وفيه أعلنت السلطات الاستعمارية الحاكمة ، بدء ثورة الشعب الجزائرى على حكمها وكيانها البغيض ، كما أعلنت عن اتخاذها ما أسمته ···· « بالاجراءات السريعة الحازمة » لمواجهة الثورة فى مهدها ·

بلاغ رسمي :

فيما يلي نص أول بلاغ رسمي فرنسي عن الثورة الجزائرية ·

« حدث أثناء الليل بمناطق مختلفة من الارض الجزائرية ، وعلى الأخص شرقي قسنطينة بمنطقة أوراس ، عدة عمليات حربية مختلفة بلغ عددها الثلاثين عملية ، قامت بها فرق صغيرة من الارهابيين ، أسفرت عن قتل ضابط ، وجنديين في مدينتي «خنشلا ، وبتنا » ، وجنديين من حراس الليل بمنطقة القبائل وكذا أطلق الرصاص على مركز الجندرمة . وألقيت بعض القنابل الحارقة المصنوعة محليا ، ولكنها لم تسبب أضرارا الا في مخازن شركة الحبوب ببلدة بوفاريك وشركة سليتاف للحديد والفلين بمنطقة القبائل ·

والحاكم العام يؤكد ، أنه قد اتخذ فور هذه الحوادث الاجراءات الحازمة السريعة اللازمة لمواجهة هذه الحالة ، والتي هي بين يدي القائد العام حيث جرى تنفيذها ، كما استدعينا بعض القوات الاحتياطية لتدعيم قواتنا بمناطق الحوادث ·

ان الشعب الذي يثق فيما يتخذه الحاكم العام من اجراءات لتهدئة الحال وضمان الأمن للقضاء على الاقلية المجرمة ، قد سيطر عليه ـ في جميع أوساطه ـ الهدوء وضبط الاعصاب · » ··

امضاء
روجيه لي أونار حاكم عام الجزائر
أول نوفمبر سنة ١٩٥٤

سياسة التهدئة .. !!

والاجراءات السريعة الحازمة التي أعلن الحاكم العام انه قد اتخذها لتهدئة الحال ، تلخصت في قيامه بحملة واسعة من الاعتقال شملت كل من عرف بنشاطه الوطني ، وحل الاحزاب السياسية ، وأودع أغلب أعضائها السجون ، كما استدعى من فرنسا ثلاث فرق من جنود المظلات، وصلت ميناء عنابة في اليوم التالي ، وقامت بالتضامن مع القوات الاصلية

يشن حملة انتقامية على أهالى القرى المجاورة لهجمات ليلة أول نوفمبر دمرت فيها اغلب هذه القرى وقتلت كثيرا من سكانها العزل الآمنين .

وبعد حملة « التهدئة » هذه صرح روجيه قائلا : « لقد سيطرنا على الحالة تماما» الا انه عاد وتراجع، أمام توالى هجمات الوطنيين واضطراره الى اصدار بلاغات رسمية ببعض خسائره ، فصرح فى ٧ من نوفمبر قائلا: « ان عدد الخارجين على القانون المشاركين فى حوادث الاجرام يبلغ الالف وقد طلب زيادة عدد الجنود ولاسيما فى المناطق البعيدة والقبائل الصغرى» واستطرد ممثل الاستعمار مواصلا حديثه الهستيرى فقال «ويمكننى القول بانى ساقضى على هؤلاء المشاغبين اعداء الوطن خلال ايام ...».

ولكن هؤلاء «المشاغبين» زادت قوتهم واستمرت هجماتهم ، فاعتبرت حكومة باريس ذلك فشلا لمندوبها . فسحبته من منصبه ، وعينت بدلا منه المسيو « أدجلن » الذى طالب بمضاعفة الامدادات الحربية فأجيب لطلبه فى الحال ، ولكن هجمات المجاهدين استمرت على أوكار الاستعمار وغنموا فى انتصاراتهم المتتالية كثيرا من الاسلحة والذخيرة الفرنسية .

وهكذا لم يفلح الحاكم الفرنسى الجديد فى تدعيم الاستعمار المنهار فسحبته حكومته وعينت بدلا منه مسيو « سوستيل » الذى لم يلبث أن فشل هو الآخر فأعيد الى باريس وعينت الحكومة الاستعمارية المتخبطة مسيو «روبير لاكوست» الذى تثبت الحوادث اليومية أنه لم ينجح الا فى ارتكاب أبشع الجرائم لابادة الشعب الجزائرى .

ليس الامر متعلقا بقدرة الحاكم العام وحنكته او خبرته ، وانما الامر فى حقيقته ان الشعب الجزائرى يقاتل القوات الاستعمارية .. يقاتلها بايمان ملتهب .. وبخوض المعركة بكل قواه ، على حين يقاتل جنود الاستعمار من أجل قضية لا يؤمنون بها وتجبرهم حكومتهم على خوض غمارها .

فلو تبدل على حكم الجزائر وقيادة القوات الفرنسية ألف حاكم وقائد لما غير من الحقيقة شيئا .. الحقيقة التى تعلن استحالة قهر الشعوب فى كفاحها .

وقد استمر مسيو «لاكوست» هذا فى منصبه مدة أطول من الذين سبقوه فى حكم الجزائر خلال الثورة . ذلك انه حصل على رضا سادته حكام فرنسا خدم الاحتكاريين والرأسماليين والاقطاعيين الفرنسيين وبرغم ذلك يزعمون أنهم اشتراكيون ...

حصل السفاح «لاكوست» على رضا سادته أولا ، بما دأب على ارتكابه من جرائم الابادة بالجملة للسكان المدنيين ، وتدمير قراهم ، وحرق محاصيلهم ، والسفاح «لاكوست» يدرك تماما حقيقة قوة الثورة الوطنية التى وكل اليه قمعها ، فبعد أن كان الحاكم الفرنسى الذى عاصر اولى معارك الثورة قد صرح فى نوفمبر سنة ١٩٥٤ بانه قد سيطر على الحالة تماما ... وانه لم يبق سوى ايام قليلة يقضى من بعدها على الثوار.. بعد ان كانت هذه هى تصريحات الحاكم الذى تصدى لقمع الثورة فى طلائع أيامها .. صرح مجرم الحرب (روبير لاكوست) فى ٣ من مايو سنة ١٩٥٦ بباريس قائلا : « لقد رايت من الضرورى ان اطلب من الحكومة ارسال قوات اضافية الى الجزائر وأسلحة جوية جديدة ، بالاضافة الى ضرورة اعادة النظر ، فى مسائل تنظيم الوحدات المسلحة للاستفادة من أحسن امكانياتها للقتال فى الجزائر » أو بمعنى آخر ، تتوالى علينا الهزائم من جيش التحرير ، ولم يعد الاربعمائة الف جندى بقادرين على صد هجمات الجزائريين .. وطالب «لاكوست» بالنجدة والغوث قائلا : اننا نوشك ان نطرد من الجزائر وبالتالى من شمالى افريقيا كله .

وقد اسرع « جى موليه » الى تلبية طلب مندوبه «لاكوست» ، فعضد قواته بمائة الف جندى آخرين ، كما ضاعف القوة الجوية والبحرية حتى اصبح مجموع القوات الاستعمارية المقاتلة خمسمائة الف جندى ..

ومضت أكثر من سبع سنوات منذ اجابة طلب السفاح «لاكوست» ولم تتاثر أو تتوقف الانتصارات الرائعة التى سجلتها معارك الثورة كل يوم بل انطلقت الثورة الجزائرية فى طريقها تحقق كل يوم نصرا الى ان اضطر الاستعمار المتجبر أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل ..

وارتفعت فى سماء الجزائر راية الحرية والاستقلال .

فكرة المغرب العربي الكبير

دخلت شمال افريقيا في حظيرة العالم الاسلامي منذ نهاية القرن الاول الهجرى . ولم يلبث اهلها أن لعبوا دورا ايجابيا في المجتمع الجديد. فقد شاركوا في فتح بلاد الاندلس ، وتفاعلوا مع بقية العالم الاسلامي فاصطنع البربر الذين لم تكن لهم لغة مكتوبة اللغة العربية كلغة ثقافية، وامتدت المنازعات بين الفرق الدينية الى شمال افريقيا . وكان انتشار مذهب الخوارج المعادي للسلطة المركزية للامويين في دمشق، ثم للعباسيين في بغداد ، أول مظهر للتعبير عن الشخصية المغربية .

ذلك أن النزعة الشعوبية اوسمها بلغة العصر « القومية » كانت اسبق ظهورا في شمال افريقيا منها في البلاد الاسلامية الاخرى في الشرق مثل العراق أو الشام أو مصر ، وذلك لان الدول الاسلامية الاولى لم يتحقق لها نصر عسكرى حاسم على سكان افريقيا ، ثم تأكدت شخصية المغرب حينما قامت فيها دول كبيرة : مثل المرابطين والموحدين ، لتواجه الهجرات العربية الجديدة ، التى أتت من المشرق في القرن الخامس الهجرى متمثلة في قبائل بنى هلال وبنى سليم .

وقد خرج مؤسسو تلك الدول المغربية من الصحراء أو من المغرب الاقصى ، فتحول مركز قيادة المغرب من افريقية أو تونس الى المغرب الاقصى ، ونشأت في المغرب مراكز ثقافية في القيروان وفاس ؛ تستطيع أن تنافس المراكز التقليدية في القاهرة ودمشق وبغداد ، حتى أصبح وصف مغربى في ذلك الوقت يطلق على العالم أو الاديب فتكون له دلالة معينة .

ولم يتعرض المغرب لتيارات سياسية أو ثقافية جديدة من المشرق قبل حلول القرن السادس عشر ، وذلك عندما جاء العثمانيون ليصدوا أخطار الغزو المسيحى عن تونس والجزائر ، لكن الحكم العثمانى لم يخلف في المغرب اثرا عميقا كما هو الحال في المشرق العربى : وتوقف النفوذ

العثمانى عند الجزائر ، بينما تعاقبت على المغرب الاقصى اسر وطنية استطاعت أن تدافع عن كيانه في وجه الغزو الاوربى ، فجاءت هذه الحقيقة ـ بالاضافة الى زعامة المغرب الاقصى أثناء عهد الموحدين والمرابطين ـ تضع لذلك الجزء من المغرب شخصية اقليمية داخل الاطار المغربى العام .

وفى سنة ١٨٣٠ يتسرب الاستعمار الفرنسى الى المغرب ، وتسقط أقطاره الواحد تلو الآخر ، ويقيم هذا الاستعمار سدا منيعا بينه وبين الشرق وتتوطد أثناء وجوده الوشائج بين تلك الاقطار ، سواء عن طريق انتشار الثقافة الفرنسية بتيسير سبل المواصلات الحديثة ؛ ام التنسيق بين اقتصادياته : فعندما كان الاستعمار الفرنسى فى ذروة قوته تأسس مجلس استشارى يحضره المقيم العام فى كل من تونس ومراكش تحت رياسة حاكم عام الجزائر ، لينظر فى الشئون المشتركة للاقطار الثلاثة . ومن الطريف أن يكون النضال المغربى ضد الاستعمار الفرنسى ؛ هو الوسيلة التى يعيد المغرب بمناسبتها الاتصال بالمشرق العربى سواء فى اطار التضامن العربى أم الاسلامى .

وبظهور الجامعة العربية والتأييد الذى لقيته الحركات الاستقلالية فى المغرب من بلاد المشرق العربى عادت العلاقات أشد توثقا مما كانت عليه فى عهد الدول الاسلامية الاولى . ولكن هل تبنى هذه العلاقات على أساس الاشتراك فى العروبة أم فى الاسلام؟ غاية الامر أن المغاربة وخاصة المغرب الاقصى يقدمون عنصر الاسلام على عنصر العروبة ولعل ذلك يرجع الى عوامل خاصة بالمغرب منها: انه لاتوجد أقليات وطنية من غير المسلمين، باعتبار أن اليهود اندمجوا فى البيئة الاوربية وثانيا : لان فرنسا اتبعت سياسة من شأنها أن تثير النعرة الدينية وقد تكون هذه مرحلة من مراحل التطور القومى .

انما المشكلة الهامة التى تواجه المغرب فى التعرف على شخصيته هى : هل يترتب على وجود شخصية مغربية أن يكون المغرب وحده سياسة لا يجوز لها أن تذوب فى الوطن العربى الكبير ؛ أم أن فكرة الوحدة المغربية ما هى الا خطوة نحو الوحدة العربية الشاملة .

وقد كان برنامج جبهة التحرير عند نشأتها هو السعى من أجل

الوحدة المغربية أولا ، ثم الوحدة العربية ثانيا · ولكن نلاحظ أن زعماء الحكومة الجزائرية منذ أواخر سنة ١٩٦١، قد أصبحوا يفكرون في الوحدة العربية الشاملة بدون الحاجة الى مراحل انتقال. وسنتتبع فيما يلي مظاهر كل من الاتجاهين العربي العام والمغربي ·

التضامن العربي

كان للامير شكيب ارسلان الزعيم اللبناني : تأثير كبير على زعماء المغرب فهو الذي ثبت فيهم فكرة العروبة بجانب النزعة الاسلامية التي كانت مسيطرة على كثير من هؤلاء الزعماء · وقد رأينا الصدى البعيد الذي أحدثه قيام الجامعة العربية في المغرب وكان ميثاق الجامعة يشتمل على ملحق خاص بتحرير شعوب شمال افريقية . الا أن ظروف الجامعة في ذلك الوقت لم تسمح لها بأن تلعب الدور الذي أمله المغاربة منها ؛ ومع ذلك فقد كانت القاهرة ملجأ للزعماء الذين تعرضوا للنفي والاعتقال وفيها تأسست لجنة المغرب العربي تحت رعاية الجامعة العربية ·

وقد انعقد مؤتمر من الاحزاب الرئيسية الثلاثة بالمغرب ، الاستقلال المراكشي ؛ والحزب الدستوري الجديد التونسي ؛ وحزب الشعب الجزائري؛ في المدة من ١٥ الى ٢٢ فبراير سنة ١٩٤٧ وقرر تأسيس مكتب المغرب العربي لتنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية فيما بينها ، وبالتعاون مع الجامعة العربية · وقد أعيد تشكيل المكتب عندما وصل الامير عبد الكريم الخطابي الى القاهرة باسم لجنة تحرير المغرب العربي فاختير لرياستهـا مدى الحياة كما عين أخوه وكيلا لها ووسعت دائرة هذه اللجنة فأصبحت تضم ممثلين عن الحزب الدستوري التونسي بفرعيه . وأحزاب الاستقلال، والاصلاح والنوري ، والاستقلال من مراكش ؛ وحزب الشعب من الجزائر ·

وفي ٩ ديسمبر ١٩٤٧ أصدرت اللجنة ميثاقا وطنيا سنوردها أهم بنوده لانها تدلنا على اتجاهات الزعماء المغاربة وان كان من الارجح أنها عبرت عن تفكير عبد الكريم الخطابي بصفة خاصة فهي تعلن :

١ ــ ان المغرب العربي بالاسلام كان وللاسلام عاش وعلى الاسلام سيسير في حياته المستقبلة ٠

٢ ــ المغرب جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية أمر طبيعي ولازم وأعلن الميثاق ان غاية اللجنة هي الاستقلال التام لاقطار المغرب الثلاثة وانه لا مفاوضة الا بعد الاستقلال ٠ وللاحزاب الممثلة في اللجنة أن تدخل في مفاوضات مع فرنسا أو اسبانيا بشرط اطلاعها أولا فأولا على مايجري في تلك المفاوضات ٠

وقرر الميثاق أن حصول قطر على استقلاله التام لايسقط عن اللجنة السعي لتحرير الاقطار الاخرى ٠

على أن الجامعة العربية لم يكن لديها آنذاك الامكانيات لتقديم المساعدات الايجابية وكانت معونتها المالية محدودة جدا ٠ وانما اكتفت باصدار قرارات التأييد ٠ كما حملت لواء الدفاع عن قضايا المغرب في الامم المتحدة وجمعت حولها بعض الدول الاسيوية حتى استطاعت أن تدرج المسألة المراكشية أمام الهيئة في سنة ١٩٥٣ وأن تستصدر من الجمعية العامة بعض توصيات التأييد ٠

ومما يسترعي الانتباه أن قضايا المغرب كانت نقطة اجتذاب أولى، التفت حولها دول عربية وآسيوية ، عرفت باسم الكتلة العربية الآسيوية كانت نواة الكتلة الكبيرة التي اشتهرت فيما بعد بالآسيوية الافريقية ٠ وفي سنة ١٩٥٤ أنشيء صندوق خاص لمد يد المعونة للحركات النضالية في المغرب ٠

وفي المغرب الاقصى التقى احزاب الكبيران الاستقلال واتحاد القوى الشعبية على سياسة التضامن العربي كما أيد العنصر هذا الاتجاه ، اذ قام محمد الخامس بزيارة الاقطار المشرق العربي في أوائل سنة ١٩٦٠ وأظهر المغرب تحمسا لتغيير ميثاق الجامعة العربية ليجعل منها اداة فعالة في تنسيق السياسة بين الدول الاعضاء وذلك عن طريق الغاء قاعدة الاجماع واعطاء القرارات صفة الزامية ٠

ان وجود بعض مميزات اقليمية لهذا الجزء أو ذاك من الوطن العربي، لا يتعارض بتاتا مع مبدأ قومية أو وحدة عربيـة . وعلى ذلك فان الدعوة لقيام وحدة بين دول المغرب يمكن أن تكون خطوة بناءة نحو الوحدة العربية الشاملة طالما أن عروبة المغرب أمر مقرر لم يختلف عليه أى من الاتجاهات السياسية الكبرى فى المنطقة .

وللمغرب فى العصر الحديث مميزاته الاقليمية أيضا ، فمنذ القرن السادس عشر وهو يواجه وحده ، الحركة الصليبية المتجددة . مما ترك فى نفوس المغاربة عصبية اسلامية ، لم يبعد بهـا الزمن كما فى المشرق الذى اصطدم بالصليبية فى العصور الوسطى ، ومن هذه المميزات أيضا انتشار بعض الطرق الصوفية الشعبية ثم وقوع المغرب كلية تحت نير الاستعمار الفرنسى . ولقد كانت الحركات الوطنية التى هى رد فعل على هذا الاستعمار ، يتفاعل فيها عاملان :

الافكار التى عرفها عن طريق الثقافة الفرنسية ، والتيارات الفكرية الآتية من المشرق .

وبعد استقلال تونس ومراكش تجددت فكرة الوحدة المغربية ، وكان بورقيبة من أوائل المتحمسين لها ، ففى يونيو سنة ١٩٥٧ دعا الى قيام اتحاد بين تونس والجزائر .

وثمرة هذا الاتحاد هو قبول فرنسا استقلال الجزائر على أساس أنها ستعوض عن تنازلاتها بامتيازات اقتصـادية وسياسية تمتد بحكم هذا الاتحاد ، الى تونس بدل اقتصارها على الجزائر كما رأيت فى هـذه الآونة فكرة تنادى بمشروع حلف عسكرى لغرب البحر المتوسط ولم تتعد المسألة مرحلة الاقتراحات . ولكن فكرة الوحدة المغربية لم تلبث أن اتخذت قاعدة جديدة تابعـة من الحركة الوطنيـة وذلك حينما قررت المنظمات الرئيسية الثلاث : وهى الحزب الدستورى التونسى ، وجبهـة التحرير الجزائرية ، وحزب الاستقلال المراكشى ، عقد مؤتمر لبحث الوسائل العملية

لتوحيد المغرب . وانعقد المؤتمر فعلا في طنجة من ٢٧ الى ٣٠ أبريل ١٩٥٨ ومع أن هذا المؤتمر لم يسفر عن نتائج عملية فيما يتعلق بموضوع وحدة المغرب ، الا أنه يعد خطوة هامة في تاريخ الفكرة ، وهو يتصور هذه الوحدة في اطار العروبة .

واتخذ المؤتمر قرارا بتأييد كفاح الجزائر بالوسائل الايجابية . كما يبحث احتمال قيام حكومة مؤقتة للجزائر ، وقرر توحيد الجهود من أجل تصفية بقايا الاستعمار الفرنسي في تونس والمغرب الاقصى .

ويوصي المؤتمر بضرور الاتصالات الدورية ، كلما اقتضت الظروف ذلك بين المسئولين المحليين للاقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ولدراسة تنفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الاستشاري للمغرب العربي .

ويوصي المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بألا تربط منفردة ، مصير شمال افريقيا في ميدان العلاقات الخارجية والدفاع ، الى أن يتم اقامة المؤسسات الفيدرالية .

وقرر المؤتمر تأسيس أمانة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراته، وتؤلف هذه الامانة من ستة أعضاء ؛ بنسبة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر . وتنقسم الى مكتبين أحدهما بالرباط والثاني بتونس ، وتجتمع الامانة ؛ دوريا في احدى العاصمتين بالتناوب .

وبحكم الموقع الجغرافي أظهرت دول المغرب اهتماما خاصا بالشئون الافريقية وللمغرب في العصور الوسطى صلات اقتصادية وثيقة مع البلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء ، فكانت هناك طرق ثلاثة تمر بها التجارة العابرة للصحراء وتنتهي عند مدن مراكش وعين صلاح وقدامس . وعن طريق موانئ المغرب كانت أوربا تستورد منتجات أفريقيا . لكن هذه الصلات الاقتصادية توقفت منذ نهاية القرن التاسع عشر حينما توغل الاستعمار الاوربي الى أفريقيا عن طريق الساحل الغربي . الا أنه بعد حصول دول المغرب على استقلالها تجدد الاهتمام بأفريقيا .

على أن اهتمام المغرب العربي بأفريقيا ، يجب تفسيره بالعوامل

الجغرافية والمصالح الاقتصادية ، وهى عوامل تدخل بلا شك فى تكوين شخصية البلاد ولكنها لا تكون اتجاهها القومى فان القومية هى الشعور بالانتماء الى أمة معينة ، والامة العربية التى تقوم أساسا على وحدة اللغة، والثقافة والتاريخ ، هى واحدة سواء أكانت واقعة فى آسيا أم فى أفريقيا. والاسماء التى أطلقت على القارات : آسيا أو افريقيا انما هى مصطلحات جغرافية ليست لها دلالة قومية ٠

وبينما نجد أن محاولات الفرنسيين لمحو الشخصية العربية من المغرب عامة ومن الجزائر بصفةخاصة قد باءت بالفشل. بالرغم من امتلاك الفرنسيين للتفوق المادى فى الحضارة ونشر التعليم . نلاحظ أن العرب منذ أن استقروا فى تلك البلاد طبعوها بطابع جديد جعل أصدق وصف يطلق على شمال أفريقا هو **المغرب العربى الكبير** ٠

وبعد وفاة الملك محمد الخامس مباشرة اجتمع بورقيبة وفرحات عباس والملك الحسن فى الرباط وصدر بلاغ رسمى مشترك جاء فيه أنه بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر فى أعلى مستوى فانهم يؤكدن عزمهم على : **بناء صرح المغرب الكبير ويهنئون أنفسهم على النجاح الذى تحقق فى هذا المضمار** ٠

وبعد هذا كتبت جريدة التحرير المغربية بتاريخ ١٩٦١/٣/٤ تحت عنوان :

« الانطلاقة الثانية نحو الوحدة العربية » ٠

قالت :

مسألة وحدة المغرب العربى تثير المخاوف عند بعض اخواننا فى المشرق العربى ، اعتقادا منهم ان هذه الفكرة هى فكرة بديلة للوحدة العربية الشاملة ، وهذا الموقف الذى تقفه بعض الاوساط فى المشرق العربى من قضية وحدة المغرب الكبير وهذا الفهم الذى تقابل به من طرف بعض الفئات السياسية ناتج عن الملابسات والظروف المحيطة بالدعوة الى وحدة المغرب العربى وناتج أيضا عن عدم معرفة دقيقة للقوى الحقيقية العاملة على توحيد المغرب العربى ٠٠

ان هـذا التحفظ الذى يبديه عرب المشرق ، حول مصـير المغرب العربى له سابقة فقد سبق للعرب أن تخوفوا من مشروع الهلال الخصيب الذى كان الاستعمار البريطانى يريد خلقه بضم العراق وسوريا ولبنـان وفلسـطين فى دولة احدة يكون على رأسها أحد العملاء ... وقد سـبق لعرب المشرق أيضا أن تخوفوا من مشروع سوريا الكبرى الذى كان يدعو اليه الحزب القومى السورى .

لذلك فان أية دعوة اقليمية تطرح شعار اتحادضيق ، ينظر اليهـا فى المشرق بنظر الريبة والشك... ولذلك أيضا بات من اللازم أن نضع النقط فوق الحروف . مؤكدين أن المغرب الذى نريده ليس بديلا للوحدة العربية الشاملةوانما هو بالعكس منذلك **خطوة جدية وحاسمة فى طريق الوحدة ..**

أما الذين يتخوفون من أن تكون لفرنسا يد فى خلق هذه الوحدة ، والذين يخافون علينـا من الاندماج فى مجموعة فرنسـية فهم يتجاهلون وحدة المغرب العربى المزمع تحقيقها ستقوم على أساس **محاربة الاستعمار، وتصفية رواسبه ، بالقضـاء على التخلف الاقتصـادى والاجتماعى .** لذلك فانه لا داعى الىالتخوف على هذه الوحدة ما دامت مرتكزة فى أساسها على قاعدة مناهضة الاستعمار ...

ان التجربة التى عاشـها المغرب العربى تجعـله أحرص على هويته القومية من أى منطقة عربية أخرى فالاستعمار الذى احتل أقطارنا ، لم يكن مجرد استعمار عسكرى واقتصادى فحسب وانما كان استعمارا ثقافيا أى أنه تحد حضـارى ضخم لشخصيتنا القومية وهـذا ما لم يحدث فى المشرق ..

وبالرغم من أن الاستعمار هو واحد وان اختلفت ألوانه الظاهرية ، فان الشكل الذى ابتلينا به من الاستعمار فى المغرب العربى اعنف واعمق واخطر جدا من ذلك الذى كان يرزح تحته عرب المشرق ، ولا داعى هنا الى الافاضـة فى الفروق الموجودة بين الاستعماريين ؛ الا أنه من الاهمية بمكان أن نسجل أن شمولية التحدى الاستعمارى للشخصية القومية فى

المغرب ؛ قد اثمرت رد فعل أعنف وأكثر جذورية مما حدث في المشرق ..

لا تقول هذا لابراز تباين بين الجناح الشرقي والجناح المغربي للحركة القومية العربية الحديثة ؛ اننا نشير الى هذه الظاهرة لنطمئن أولئك الاخوة من عرب المشرق الذين يخشون علينا من الانحراف . ان شعب المغرب العربي الذي جابه مثل هذا التحدي ؛ لا يمكن أن ينحرف عن طريقه القومية الواضحة ، بالعكس من ذلك فنحن **نعتقد ان تجربة المغرب العربي سوف تعطي نموذجا حيا للبناء القومي المنتظر .**

ان الوحدة التي ستتم في المغرب العربي سوف تقع على أساس شعبي وسوف يترك ذلك للجماهير الشعبية أن تحميها من الانحراف ؛ وتضمن تطويرها في اتجاه ثورى ديمقراطي . وحتى اذا كانت الملابسات الراهنة المترتبة عن استعداد الجنرال ديجول للتفاوض مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، لا تخلو من بعض الغموض فان القوى الشعبية الثورية التي تعمل لتحقيق الوحدة تشكل الضمانة الواقعية لتبديد الغموض وحماية الخط الشعبي للوحدة ، وحتى اذا كانت المشاريع المنسوبة الى الاستعمار الفرنسي فيما يتعلق بالصحراء ومستقبل المغرب العربي . فان هذا لا ينبغي أن ينسينا لحظة واحدة ، أن الدافع الاساسي نحو تحقيق وحدة المغرب العربي هو نضال الجماهير المستمر ؛ وان هذا النضال هو الذي سيعطي في الاخير مدلوله للوحدة المنتظرة ..

فاذا كان قيام الجمهورية العربية المتحدة هو أول انطلاقة جدية لتحقيق الوحدة العربية الشاملة ؛ فان بناء مغرب عربي موحد على أساس ديمقراطي شعبي هو الانطلاقة الثانية التي سيكون لها تأثيرها الحاسم على مستقبل الامة العربية .. »

١ ـ ومنذ هذا التاريخ تجددت المحاولات وتجدد تبادل الزيارات بين المسئولين في دول المغرب العربي وجرت المفاوضات بين هذه الدول ، عقدت خلالها اتفاقيات اقتصادية ـ وثقافية ـ واجتماعية ، وكلها تهدف الى وضع الاساس لبناء المغرب العربي الكبير .

٢ ـ ورغم هذه الخطوات التى اتخذتها دول شمال افريقيا وفى مقدمتها المملكة المغربية لبناء صرح المغرب العربى الكبير ٠ ورغم التصريحات التى أدلى بها المسئولون فى المغرب وعبروا فيها عن ايمانهم بوحدة دول المغرب العربى ٠٠٠٠ فقد رأينا الحكم الرجعى فى المغرب يحشد جيوشه ويشن حربا شاملة على الجزائر الشقيقة ، بدعوى الخلاف على الحدود ـ وهنا نتساءل هل المؤمن بالوحدة يحارب فى سبيل التجزئة ؟ وهل المؤمن بوحدة المغرب الكبير ينقض بجيوشه على دولة شقيقة وهو مازال حتى الامس يتكلم عن الوحدة والاتحاد ؟!٠

ان هذا لهو العجب العجاب ٠٠٠٠

موقف الجمهورية العربية المتحدة
من عدوان حكومة المغرب على الجزائر

قبل أن نتناول موقف القاهرة من عدوان حكومة المغرب على أرض الجزائر ، يجدر بنا ان نستعرض موقف الجمهورية العربية المتحدة من كافة الحركات التحررية فى العالم .

وهنا نتساءل : ما هو موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذه الحركات التحررية ؟

ان كان حكام المغرب لا يستطيعون قراءة تاريخ الجمهورية العربية المتحدة وثورة ٢٣ يوليو الخالدة ، فى مساندة كل حركة تحررية فى العالم العربى وفى آسيا وافريقيا ، فلعلهم يستطيعون ان يتذكروا على الأقل ، موقف الجمهورية العربية المتحدة فى مساندة كفاح شعب المغرب الشقيق . لقد أشاد بهذا الموقف الملك محمد الخامس ، والامير الحسن بعد حصول المغرب على استقلالها . ففى يوم انتصار الملك محمد الخامس وعودته من منفاه : سمع الشعب المغربى من شفتيه وسمع العالم بأسره حديثه عن دور الجمهورية العربية المتحدة فى مساندته وتأييده فى كفاحه وكفاح شعب المغرب الشقيق ضد الاستعمار الفرنسى البغيض اذ قال :

« ان فى أعماقى ذكريات محفورة لا يمكن نسيانها فحين كنت فى المنفى لم يكن هناك من صوت يصل الينا الا «صوت العرب ، صوت الثورة المصرية» .

وقال الملك محمد الخامس :

« ان صوت العرب كان يعطينى الأمل بأننى سـرجع الى وطنى » .

وكان محمد الخامس يردد دائما : «ان الفضل فى اعادتى الى بلادى يرجع الى القاهرة » .

واثناء زيارة الامير الحسن للجمهورية العربية المتحدة فى شهر يوليو عام ١٩٥٧ صرح فى حفلة العشـاء التى اقامها الرئيس جمال عبد الناصر تكريما له بقوله :

« ان المغرب المستقل الذى لم ينل استقلاله الا فى عام ١٩٥٦ لمدين لكم شخصيا ولصحبكم ولشعبكم على الخصوص على ما قمتم به مدة

كفاحنا من اعانة جبارة قلبية مخلصة . لا مصلحة لها ، ولا شهوة ، الا ان ترى بلدا شقيقا عربيا مسلما ، يصل الى ما يتمناه ، من حرية وكرامة واستقلال ، حتى يسهم بنصيبه فى بناء مستقبل الدول العربية .»

الدور الطليعى للجمهورية العربية المتحدة :

ان الجمهورية العربية المتحدة فى ادراكها لمسئوليتها الثورية كقاعدة للنضال العربى ، قد وقفت ،وسوف تقف دائما الى جانب كل شعب عربى يناضل من اجل حريته ، أو يتعرض لعدوان الرجعية والاستعمار. بل ان هذا الموقف نفسه هو موقف الجمهورية العربية المتحدة من كل شعب يخوض معركة الحرية فى عالمنا سواء كان من شعوب افريقيا او آسيا ، او امريكا اللاتينية .

فاننا نعتبر قضية الحرية قضية واحدة لا تتجزأ ، ونعتبر قضية السلام كذلك قضية واحدة لا تتجزأ . فكذلك نظرتنا الى الثورة العربية . هى ايضا ثورة واحدة سلامتها لا تتجزأ ، وكل ضربة توجه اليها فى مكان انما توجه اليها فى كل مكان آخر من الوطن العربى الكبير .

ومن هذا الفهم الدقيق للحرية والسلام وللثورة العربية التحررية بكل مفاهيمها السياسية والاجتماعية . ادى الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة واجبه فى مساندة وتاييد جميع الشعوب المكافحة من اجل حريتها منذ اليوم الاول لانبثاق ثورة ٢٣ يوليو الخالدة .

فأى جديد فى ان تقف الجمهورية العربية المتحدة الى جانب الجزائر اليوم فى معركة تفرض عليها من قوى الاستعمار المتحالف مع الرجعية المغربية ، ليس فى الموقف شىء جديد ، اللهم الا اذا كانت الرجعية المغربية تتصور ان الجمهورية العربية المتحدة يمكن ان تتخلى عن واجبها اليوم او غدا فى مناصرة ثورة الجزائر التحررية ، أويمكن أن تخلط بين دعاة الحرية وبين جلاديها ، بين أعداء الاستعمار وبين عملائه ، بين شعب اشترى حريته بدماء مليون شهيد ثم وقف على قدميه ليحمل رسالة البناء الاشتراكى فى المغرب العربى وبين حكومة معتدية يحركها الاستعمار والرجعية لتكون رأس حربة للغزو الاستعمارى العدوانى على أراضى هذا الشعب المكافح .

ليس بيننا وبين الجزائر وحدة عسكرية ، ولا وحدة دستورية . ولا ميثاق مكتوب ، ولكن بيننا وبينها وحدة ثورة ، لان الثورة العربية

لاتتجزأ ، ولان الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها قاعدة هذه الثورة تشعر بمسئوليتها فى حماية هذه الثورة وتعرف أن الذى يحاول ان يضرب ثورة الجزائر ! انما يحاول فى الواقع ان يضرب ثورة مصر .

هذا هو الذى جعلنا نشعر ان الضربة التى وجهت الى الجزائر انما هى موجهة الى الجمهورية العربية المتحدة . وموجهة الى كل عربى يؤمن بالحرية والاشتراكية ، والوحدة . وهذا هو الشعور نفسه الذى أحسسنا به عندما رأينا معسكر الرجعية الاستعمارية يحاول أن يضرب ثورة اليمن فى مهدها . وكان فى امكاننا أن نكتفى بكلمات معسولة كالتى اطلقتها بعض الحكومات . ونترك هذه الثورة تتحول الى نكسة للقوى التحررية فى اليمن . ويعود هذا البلد الى القرون الاولى من جديد . ولكننا لم نفعل ذلك . ولم نحاول أن نهرب من مسئوليتنا مختمين بالالفاظ الضخمة والجمل الرنانة ، عن الوحدة والاخوة والصداقة . انما حملنا السلاح دفاعا عن حق شعب شقيق فى الحرية والكرامة والاشتراكية والحياة ، ولم نتذرع يومها بأن ليس بيننا وبين ثورة اليمن اتفاق مكتوب . انما مضينا نقوم بواجبنا دون ان نعرف من هم قادة هذه الثورة . لان الاشخاص لا قيمة لهم . وانما المبادىء هى التى نحارب فى سبيلها وندافع عنها بكل ما نملك من قوة وايمان .

ونحن اليوم حينما ننتصر لثورة الجزائر ونقف ضد العدوان على أرضها ، انما نفعل ذلك لان هذه الثورة هى ثورتنا . والنضال الذى قام به شعبها هو من أجل حق كل واحد منا فى حياة افضل .

وقد فعلنا الشىء نفسه من أجل ثورة العراق وخاطرنا بكل وجودنا من أجل أن نقف الى جوار هذه الثورة . ولم نتراجع عندما تألبت القوى الاستعمارية ضدنا وعندما أرسلت الجيوش والاساطيل لتهديدنا .

ولقد اكد السيد الرئيس وحدة الثورة العربية . فقال سيادته فى خطابه الذى القاه فى الجنود العائدين من اليمن :

ان هذا الشعب المناضل هنا فى مصر ، شعب الجمهورية العربية المتحدة أدرك بوضوح ، أن سلامة الثورة العربية . لاتتجزأ . فاذا ضربت

ثورة اليمن العربية فى اليمن فان الثورة الحقيقية تضرب هنا ، واذا ضربت الثورة فى الجزائر فانها تضرب أيضا فى اليمن . لقد أدرك هذا الشعب الواعى ... هذا الشعب المكافح .. هذا الشعب الذى تحمل المسئولية .. أدرك بوضوح أن سلامة الثورة العربية لا تتجزأ ، وصمم على أن يأخذ مسئوليته كاملة . وعلى هذا الاساس سرتم فى طريقكم تحملون السلاح لتتصدوا للرجعية التى أرادت أن تنقض على حق اليمن فى الثورة .

هذه المسئولية هى التى دعتنا الى أن نساند جميع الثورات العربية . فساندنا ثورة الجزائر منذ أول يوم لها أو قبل أول يوم لها - ساندناها لان الشعب العربى هنا فى مصر كان يعرف اننا لا بد أن نساند الثورة ضد الاستعمار . ومن أجل الحرية ساندنا ثورة الجزائر فى كفاحها .

وفى الوقت نفسه ساندنا ، الشعب المغربى ، والشعب التونسى ، فحينما نفى الملك محمد الخامس من المغرب كان « صوت العرب » هو الذى ينادى كل يوم بأكبر حملة على الاستعمار وأعوان الاستعمار وينادى بعودة الملك محمد الخامس الى بلده .

كنا هنا نناصر الثورة فى الجزائر وفى المغرب وفى تونس .

ان سلامة الثورة العربية لا تتجزأ وسلامة الاشتراكية أيضا لا تتجزأ وسلامة الحرية لا تتجزأ . ومهمة هذا الشعب ، فى هذه القلعة المناضلة من أجل الحرية ، ومن أجل الاشتراكية ، ومن أجل الاستقلال ، ومن أجل المبادىء والمثل العليا ، أن يتحمل مسئولية سلامتها » .

ونحن اذ نقف هذا الموقف الحاسم لنصرة شعب معتدى عليه انما نفعل ذلك على هدى من مبادىء الميثاق ومن وحيه فقد جاء فى الميثاق : ان الجمهورية العربية المتحدة وهى تؤمن بانها جزء من الامة العربية تشعر بأن واجبها المؤكد يحتم عليها مساندة كل حركة شعبية وطنية .

موقف القاهرة من العدوان المغربي على الجزائر :

ويجدر بنا ان نلاحظ ان هذا النزاع لم يكن امرا جديدا بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة واتصالاتها بالمغرب والجزائر معا فان حكومة المغرب اثارت هذه المشكلة فى اجتماع الدار البيضاء فى عام ١٩٦١ ثم فى مؤتمر أديس أبابا فىعام ١٩٦٣ وكان رأى الجمهورية العربية المتحدة دائما: « ان مشاكل الحدود بين البلاد المتجاورة الصديقة ـ حتى وان كان لها اساس ـ لا يمكن بحثها فى أوقات الازمات ولا فى ظروف التوتر ولا قبل تحقيق الاستقرار الوطنى الداخلى . كذلك كان راى الجمهورية العربية المتحدة هو أن مشاكل الحدود يجب تسويتها بطرق سلمية وعن طريق المفاوضات وحدها .

من هنا عندما اختارت حكومة المغرب ظروف ازمة داخلية جزائرية مبعثها طبيعة المرحلة الثورية التى يمر بها شعب الجزائر ، لكى تحل أزمة حدود مزعومة بالقوة المسلحة ، لم تكن القاهرة فى حاجة الى التفكير فى الامر طويلا ، فقد بادر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر بالتدخل لحل الازمة بين الاشقاء بكل الطرق الأخوية السلمية .

فى الوقت نفسه فان الجمهورية العربية المتحدة بذلت كل جهد من اجل السلام وتجلى ذلك فيما اعلنته من بيانات فى ساعات الازمة الاولى . فقد وجهت الجمهورية العربية المتحدة نداء الى كل من حكومتى المغرب والجزائر دعا النداء الحكومتين الى العمل على وقف القتال وحسم الخلاف بالتفاوض الذى حدد طريقه مؤتمر اديس ابابا . وقد توجهت القاهرة بالرجاء الى الرباط والى الجزائر معا واذاع النداء الدكتور عبد القادر حاتم وزير الثقافة والارشاد القومى ، وفيما يلى نصه :

« ان الجمهورية العربية المتحدة تابعت باهتمام وقلق شديد هذه التطورات المتلاحقة على الحدود بين المغرب والجزائر . وشعب كلا البلدين عزيز على شعبها وشقيق .

ولقد اسفت الجمهورية العربية المتحدة ان تتعرض بعض مراكز

الحدود الجزائرية لهجوم مسلح عليها يسال فيه دم عربي بغير هدف وطني وبغير مبدأ قومي .

ان الجمهورية العربية المتحدة لا تعتبر برغم الحوادث المؤسفة ان وقت العودة الى الحق ، بل الى الطبيعة الناشئة من وحدة الدم ، قد مضى .. وانها تعتقد بايمان قوى ان جهودا عربية مخلصة وامينة يجب ان تتحرك باسرع ما يمكن الى الحيلولة دون اتساع الصدام ، وما يجره ذلك من عواقب خطيرة .

ان الجمهورية العربية المتحدة يهمها أن تلفت النظر الى أمور اساسية فى علاج الأزمة التى نشبت بغير مبرر على حدود المغرب والجزائر .

اولا : ان مشاكل الحدود مهما كانت دعاوى أى طرف من الاطراف فيها لايحسمها القتال المسلح ولا يحلها . وانما الطريق الى حلها خصوصا فى القارة الافريقية ، وفى ظروفها قد حدده مؤتمر اديس ابابا للدول الافريقية المستقلة وهو طريق التفاوض السلمى وحده .

ثانيا : ان الجمهورية العربية المتحدة لا تستطيع ان تتصور هجوما مفاجئا مخططا من دولة عربية اسلامية ضد دولة عربية اسلامية اخرى.

ثالثا : واذا كان وقوع الحوادث مصادفة هو من الامور المحتملة فان التدبير والمفاجاة فى هذا الصدد امر يرفضه الشعور العربى والعقل العربى معا .

رابعا : ان الذين يأملون فى وحدة المغرب امتدادا لوحدة عربية اكمل واشمل لا يمكن ان يكون بينهم الصدام المسلح خلافا على قرية هنا او قرية هناك . ان قضية الوحدة التى تشغل فكر الامة العربية تطغى على هذه التفاصيل كلها وتعلو عليها .

وان القاهرة لتتوجه بالرجاء الى الرباط والى الجزائر معا بنداء الحكمة والاخوة .. نداء التاريخ والطبيعة .

ولم تكتف الجمهورية العربية المتحدة بتوجيه هذا النداء ولكنها

قامت بمحاولة الوساطة على أساس من وقف القتال وعودة القوات المتحاربة من الجانبين الى حيث كانت قبل أن يبدأ .

وبالاضافة الى ذلك قامت الجمهورية العربية المتحدة بدور رئيسى فى اجتماع مجلس الجامعة العربية الذى انعقد لبحث النزاع بين الجزائر والمغرب . فقدمت الجمهورية العربية المتحدة مشروعا من اربع نقاط أساسية لحقن الدماء على الحدود بين الجزائر والمغرب وهى :

١ ـ ايقاف جميع العمليات العسكرية فورا مع تحديد ميعاد ثابت لايقاف اطلاق النار .

٢ ـ دعوة الحكومتين الشقيقتين الى سحب قواتهما المسلحة الى مراكزها السابقة على بدء الاشتباك .

٣ ـ تشكيل لجنة وساطة من الدول الاعضاء الراغبة فى الوساطة للعمل على حسم النزاع المسلح بين الشقيقين .

٤ ـ دعوة حكومتى البلدين الشقيقين الى تقديم كافة التسهيلات اللازمة كى تؤدى هذه اللجنة مساعيها الحميدة على اكمل وجه وفى اسرع وقت حفاظا على الدماء العربية الزكية .

وقد وافق مجلس جامعة الدول العربية على هذا المشروع واتخذ المجلس بالاجماع قرارا عاجلا أبلغه الى الحكومتين ويتكون القرار من من اربع نقاط . وهى :

١ ـ دعوة الحكومتين الشقيقتين الى سحب قواتهما المسلحة الى مراكزها السابقة لبدء الاشتباك المسلح ، على الا يؤثر ذلك فى الخلاف القائم حول الحدود .

٢ ـ تأليف لجنة وساطة من رؤساء وفود تونس ولبنان وليبيا والجمهورية العربية المتحدة مع رئيس مجلس الجامعة والامين العام لاتخاذ ما يقتضيه حسم النزاع بين البلدين الشقيقين بالطرق السلمية .

٣ ـ دعوة حكومة البلدين الشقيقين الى تقديم كافة التسهيلات اللازمة كى تؤدى هذه اللجنة مساعيها على اكمل وجه وفى اسرع وقت.

٤ ـ المبادرة الى وقف الحملات الاذاعية والصحفية لايجاد جو ييسر للجنة مهمتها .

وفيما يتعلق بالمساعي الشخصية والمباشرة التي بذلها الرئيس جمال عبد الناصر ، فان رئيس الجمهورية العربية المتحدة وضع كل قلبه في رسالة صريحة وجهها للملك الحسن يوم ٢٠ من اكتوبر عام ١٩٦٣ وسلمت الى وزارة الخارجية في الرباط نصها الحرفي مايلي :

« لقد رايت أن اتوجه اليك مباشرة برجاء اخاطب فيه ضميرك العربي ، كصديق لك وصديق والدك الراحل العظيم ، الذي اعرف حرصك على ترسم خطاه . انك ترى معي بغير جدال أن الموقف على الحدود بين الجزائر والمغرب يتدهور بسرعة ، واننا نجد أمامنا الآن مشهدا مؤلما حيث المسلم يسفك دم المسلم ، وحيث العربي يتربص بالعربي لغير سبب ظاهر ولغير مصلحة قومية اعلى واغلى من دم الافراد .

واريد أن اكون صريحا معك الى ابعد حد . مؤمنا انك تعرف من طول علاقاتي بوالدك الراحل وبك بعده ، حرصي الكبير على حسن العلاقات بيننا وحسن التفاهم ، وتقديرا لنضال وطني اصيل أؤمن أن اسرتكم تحملت تبعاته وأثقاله بشجاعة وايمان مع جماهير الشعب المغربي .

ذلك يشجعني أن أصارحك بهدى من حكمة النبي صلى الله عليه وسلم القائل « صديقك من صدقك لا من صدقك » .

من ذلك لله ومن قلب يحتفظ لك بالود أقول لك انني لا أتصور أن تستمر المأساة التي شهدتها حدود المغرب والجزائر يوما واحدا ، بعد ما جرى منها . تكفي الأمة العربية آلامها مما جرى هناك حتى الآن وما تعانيه غيره من جراح النضال المستمر الصابر .

وفيما عدا المأساة ذاتها فلست اريد أن يتصور أحد أن حكومة المغرب استغلت ظروفا داخلية معقدة في الجزائر بفعل طبيعة المرحلة الثورية ثم وجهت الى حدود الجزائر ضربة .

كذلك لست أريد أن يتصور أحد أن حكومة المغرب قد لا توافق على تجربة اجتماعية تجرى فى الجزائر ، ومن ثم تبحث عن سبب لعرقلتها ·

كذلك لست أريد أن يتصور أحد أن حكومة المغرب تساعد فيما تقوم به الآن ـ ولو على غير قصد منها ـ محاولات أجنبية تسعى الى وضع المصاعب على طريق الجزائر ·

أقول لك صراحة أننى لست من القائلين بهذا ، بل انى أرفضه رفضا باتا وقاطعا ، لكنى أجد من واجبى أن أصارح جلالتك ، أن استمرار تدهور الموقف على الحدود بين المغرب والجزائر ، سوف يشجع كثيرين على ترداد هذا الذى أؤمن أنه لايؤدى أولا وأخيرا الى مصلحة عربية ، فضلا عن ايمانى القاطع بعدم صحته ·

ان الموقف يقتضى منك خطوة فى اتجاه أمتك العربية ، التى أعطتك دائما من تقديرها وإرادتك باخلاص جنديا شجاعا فى خدمتها وخدمة أهدافها ·

اننى أؤمن ايمانا بغير حد أنه بيد جلالتك الآن فرصة تاريخية رائعة لقيادة خطى امتك العربية كلها الى طريق الأمن والشرف ·

وليس يخالجنى شك أن صوت الواجب المنبعث من ضمير امتك العربية سوف يجد صداه فى ضميرك الوطنى المتيقظ ·

لذلك فانى أسمح لنفسى أن أعرض عليك اقتراحا باجتماع تلتقون فيه بالأخ الرئيس أحمد بن بيللا · ولقد كان هناك اقتراح باجتماع وزراء خارجية المغرب وتونس والجزائر ، وفى رأيى أن تطورات الموقف باتت تقضى أن يرتفع الاجتماع الى المستوى الاعلى وان يحضره رؤساء الدول · وانه ليشرفنى اذا كان ذلك مفيدا ومجديا ، أن أشارك معكم باسم الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الاجتماع · كذلك أتمنى لو شاركت فيه ليبيا الشقيقة العزيزة · ولقد سمحت لنفسى أن أكتب فى هذا الصدد الى الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس أرجوه أن تكون تونس مقرا لهذا الاجتماع الذى أتمنى لو أمكن عقده قبل نهاية هذا الاسبوع ·

على أنكم تسلمون معى أن هذا الاجتماع لا يمكن أن يؤدى الى النتيجة التى نرجوها له اذا لم تمهد له خطوات ضرورية :

١ ـ وقف القتال ٠

٢ ـ عودة القوات المسلحة الى المواقع التى كانت عندها قبل بدء العمليات ٠

٣ ـ وقف عمليات الاثارة والتعبئة النفسية ٠

واذا تم ذلك كله ففى رأيى ، أن مثل هذا الاجتماع جدير بالوصول الى نتائج هامة ، لا تؤدى الى تلافى أزمة عنيفة فى المغرب العربى وفى شمال افريقيا فقط ، وانما هى جديرة بآثار أبعد مدى من ذلك ٠٠ جديرة بأن تؤثر فى الموقف العربى تأثيرا بناءا وخلاقا ٠٠ جديرة فى الوقت نفسه بأن تكون نقطة تحول هامة فى العلاقات الافريقية وعلى المستوى العالمى ٠

انى أرجوك أن تغفر لى كتابتى على عجل لك ، وحديثى بصراحة متوجها الى ضميرك ٠ لكن خطورة الموقف وخطورة المضاعفات التى يمكن أن تنجم عنه جعلتنى أتجاوز الأوضاع التقليدية لأخاطبك كصديق وكمواطن وجندى عربى ٠

وتقبل عميق تقديرى وتحيتى والى لقاء أتمنى أن يتحقق ،

جمال عبد الناصر

وعلى وضوح هذه الرسالة وصدقها فى التعبير عن موقف الجمهورية العربية المتحدة وتعلقها بفرض الحل السلمى وابقائها لباب تبادل حسن النية مع حكومة ملك المغرب فلقد حدثت بعدها عدة أمور :

١ ـ استغلت حكومة ملك المغرب وجود بعثة عسكرية مصرية عاملة فى خدمة تدريب الجيش الجزائرى ٠ وبعد أن علمت بوسائلها أو بوسائل غيرها أن أفرادا من هذه البعثة فى طائرة هليكوبتر مدنية فى رحلة قرب منطقة الحدود ، يرتدون ملابس مدنية ، دبرت عملية اختطاف لهذه الطائرة وأرغمتها على الهبوط ، وهو درس من سوء الحظ تعلمته السلطات المغربية من عملية خطف الزعيم أحمد بن بيللا المشهورة حين كان وبعض رفاقه فى ضيافة الملك الحسن فى ظروف مشهورة لا داعى للعودة اليها ٠

٢ ـ استغلت حكومة ملت المغرب هذه الحادثة التى كان يجب أن تترفع عن تدبير مثلها ، فى عملية تشهير ضد الجمهورية العربية المتحدة وفى محاولة بث حملة كراهية ضدها لا يمكن أن تجوز على جماهير الشعب المغربى مهما كان الارهاب الذى تتعرض له هذه الجماهير ٠

٣ ـ حين احتجت الجمهورية العربية المتحدة على هذه الحادثة المدبرة وطلبت الافراج عن الضباط الخمسة ، لم ترجع حكومة المغرب الى جانب الصواب وتستجيب للطلب ، وانما أعلن أحمد وزراء الملك ان حكومته رفضت الاحتجاج ٠

وليس من شك ان الرأى العام العربى كله يرى التناقض الكبير بين موقف الجمهورية العربية المتحدة المتسم بالحلم والصبر وبين محاولات الاستفزاز التى تتجاوز كل الحدود ٠

ومهما يكن فان موقف الجمهورية العربية المتحدة مازال بالرغم من عمليات التشهير يستند على المبادىء التالية :

١ ـ انها مع حكومة الجزائر وشعبها فى موضوع النزاع ولن تتردد فى بذل كل جهودها لصالح الحق الذى كانت شاهدا عليه ٠

٢ ـ انها مازالت تسعى الى الحل عن طريق السلم ، وتؤمن ان ذلك هو طريق الأمن على أساس من صلات العروبة ، والاسلام ٠

٣ ـ انها تصبر على الاستفزاز ولكنها قادرة على رده ٠ وانها لتأسف اذ تجد يدها قادرة على رد أى ضربة طائشة بحماقة أصحابها أو مدفوعة بارادة غيرهم ٠

من كل ذلك يتضح أن موقف الجمهورية العربية المتحدة معروف فى المشكلة كلها سلفا ٠ اذ أنها قالت رأيها فى مؤتمرات عديدة شاركت فيها مع المغرب بالذات ومع الجزائر ، أولها فى الدار البيضاء سنة ١٩٦١ وآخرها فى أديس أبابا سنة ١٩٦٣ ٠

من هنا فقد كانت هناك سحب دخان موجهة الى تغطية موقف الجمهورية العربية المتحدة واحراجها من قبل أن تتضح الحقائق ٠ كان القصد أن يبدو تحيزها وأكثر من التحيز تدخلها ٠ ولم يكن هناك ما يدعو

لاثبات محاولات التحيز عليها ، فانها تعترف به ٠٠ انها متحيزة دائما ضد الاستعمار القديم والجديد على السواء ٠ ولم يكن مايدعو الى محاولة اثبات احتمالات تدخلها ٠ هى بالقطع غير بعيدة عن المشكلة ايمانا بغير حدود بالشعار الذى أعلنه الرئيس جمال عبد الناصر فى القوات العائدة من اليمن حين قابلها فى السويس قائلا :

« ان سلامة الثورة العربية لا تتجزأ »

الخاتمة

وبعـــد

ماأفدح ثمن هذه اللعبة الخاسرة ـ لقد كان الدم الغالى العزيز · الثمن الذى دفعه شعبنا العربى فى المغرب وفى الجزائر ثمنا لهذه الملهاة الدامية !!

دفع الدم والدموع بقلب مجروح ، ثمنا للعبة حكام ففزوا من وراء أسوار أمجـــادنا واذا بهم يصلون الى سجل تاريخنا يعبثون بصفحاته ويشوهون بطولاته ·

فعندما يستبيح حاكم مغربى أن يجرد جيشه على الشعب الجزائرى البطل بدعوى حدود متنازع عليها ، ويسفك الدماء ، ويزهق الارواح ، ويحشد الجيوش ، انما تكون مهزلة المهازل !!! شعب المغرب وشعب الجزائر توأمان ، يجمعهما قلب واحد ! وروح واحدة ! ولسان واحد ·

وشعب المغرب أقرب الاخوة الذين رأوا بأعينهم النار المشتعلة فى الجزائر ، وسمعوا بآذانهم ، قصف المدافع ، وأنين الشـــهداء ، وفحيح القتلة ، شعب المغرب عاصر الحرب الدامية القاسية الرهيبة ، التى تحملها الشعب الجزائرى البطل بصبر عبقرى ، وشـــجاعة فذة خارقة ، وقـــدم مليونا من الشـــهداء قربانا للحرية والكرامة ، وقربانا لحرية شـــمال افريقيا كلها وعلى راسها المغرب الشقيق ·

فكم سمعنا من الأخوة المغاربة قولهم : ان كفاح الجزائر البطولى هو الذى عجل باستقلالنا · اذا فلا عجب أن رأينا الشعب المغربى كله يعطى الجزائر المناضلة قلبه وعقله ويعتبر أن استقلاله سيظل حبرا على ورق حتى تستقل الجزائر · ولمـــا انتصرت ثورة المليون شهيد ما أشد فجيعة المغاربة ، وما أشد آلام المغاربة وعذابهم ، حين يجدوا من ينطق باسمهم

يقودهم ليقتلوا الجزائريين ، ليطعنوا الثورة الجزائرية من الخلف ، انه خيال بل انه كابوس رهيب • أنا مؤمن أن الشعب المغربى الواعى البطل يعيش فيه ، وما أقسى حكمه حين يفيق من هول الصدمة ، وحين يتخلص من كابوسه ، فاذا بالدم الغالى دم الأشقاء يلطخ يديه وقلبه • مهما بلغ الاسفاف ومهما بلغ الاستهتار بالشعوب ومهما بلغت سطوة الاستعمار الذى يدفع ، والذى يخطط ، ومهما بلغت الحماقة والجنون ، فما كانت لتصل الى درجـــة أن يزحف جيش المغرب ، المغرب العربى الأبى ، المغرب الذى يضم فوق أرضه وتحت سمائه شعبا مناضلا واعيا شجاعا كريما ، يزحف جيش هذا الشـــعب ليضرب الثورة الجزائرية وليقتل الجزائريين • اننى مؤمن أن تاريخ العرب سيغفل تسجيل هذه الوصمه وهذا العار • فالشعب المغربى الذى عرفته واحببته وآمنت بعروبتـــه وبرجولته وبخلقه ، محال أن يقبل هذا العار لاى سبب مهما كان وسيكون حسابه عسيرا، ان الشعب المغربى شعب على قدر قوته على قدر تسامحه ، وصبره ، حتى مع المستعمرين ، فكيف ننزاع موهوم على حدود يلغ فى دماء الأشقاء ، العرب ، المسلمين ••• !!

حشومة والله حشومة • « عار وأى عار » •

وعار وأى عار ••

تم الكتاب

فهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
هل المعركة بين الشعب الجزائرى والشعب المغربى	١١
الحكم الرجعى فى المغرب وثورة الجزائر	٢١
الحكم الرجعى فى المغرب وراء الفتنة الاولى والثانية فى الجزائر	٢٩
الثورة الاشتراكية المستهدفة فى الجزائر	٣٥
الصلة بين موريتانيا التى يطالب بهـا المغرب وبين تشـدوف الجزائرية التى استهدفت لعدوان المغرب	٤٥
الشعب العربى فى المغرب يكشف التضليـل	٥١
المملكة المغربية	٥٧
القوى السياسية التى تعمل على مسرح الاحداث فى المغرب	٦٩
المتناقضات الصارخة التى تحكم المغرب العربى	٧٥
من مفكرة مواطن مغربى	٧٩
جمهورية الجزائر	٨٧
صورة مشرقة لقصة الثورة الجزائرية	٩١
فكرة المغرب العربى الكبير	١٠٧
موقف الجمهورية العربية المتحدة من عدوان حكومة المغرب على الجـزائر	١١٩
الخـاتمة	١٣٣

الدار القومية للطباعة والنشر
(فرع الساحل)